

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الرقم التسلسلي

رقم التسجيل 1635092034

رقم التسجيل 1635092010

جماليات التكرار في سورة الرحمن

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبتين :

* طرافي أم هاني

* ذباح سميرة

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	حمودي سعيد	استاذ	المسيلة	رئيسا
02	روحي لخضر	استاذ	المسيلة	مشرفا ومقررا
03	تواتي عبد العزيز	استاذ محاضر أ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:

1441-1442هـ / 2020-2021م



إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح
بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

كما أهدي ثمرة هذا النجاح إلى أعز ما أملك جدتي الغالية التي ربنتي وتهبت من أجلي أطال الله
في عمرها

إلى عمي أحمد وأولاده إلى عماتي وخالاتي وأخوالي كل بإسمه

إلى سندي وقوتي وملادي إلى من تقاسموا معي رحم أمي وحياتي

أخي عبد الرحمان وأختي وفاء حفظهم الله

إلى التي كانت أختي قبل أن تكون صديقتي وتقاسمت معي هذا العمل " سمية "

إلى الأستاذ المشرف الذي قدم لنا يد العون ووجهنا لإنجاز هذا العمل

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة طلبة دفعة 2021

إلى كل من ومعهم قلبي ولم يسعهم قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

أم هاني



اهداء

أشكر الله أولاً وأخيراً الذي وفق و أعان على إنهاء هذا البحث بهذه الصورة

التي أرجو أن تكون مشرفة و ما أصدق الشاعر الذي يقول :

إذا لم يكن عون من الله فأول ما يعنى عليه إجهاده

حزن يشويه الفراق بعد التجمع و فرح لبزوغ أجل من حياتي

و هو يوم تخرجي وبالنسبة هو يوم ميلادي نسأل الله العون والتوفيق والسداد

في كل ما نقول ونعمل إليك

يا من أحمل إسمك بكل فخر ، من يرتعش قلبي لذكرك ، إليك أبي الحبيب

يا من عطرت لي حياتي وأثرت لي دربي

إلى منبع الحنان وفيض الأمان ، إلى هبة الرحمان وأجمل شيء في الأكوان

من أخذت بيدي وساندتني بحبها الصافي و قلبها الوافي ،

إلى من يعجز اللسان عن شكرها ، وتعجز الكلمات عن وصفها ،

إليك أُمي الحنونة الغالية أدامك الله في حياتي وأطال في عمرك

إلى جميع إخوتي : سارة ، موسى ، فارس ، أحمد ، هشام و إسحاق

إلى رياحين حياتي إلى من غمروني بفيض مشاعرهم وأحاطوني بجميل مواقفهم خالاتي عائشة وأولادها

، وفتيحة و خالتي سليمة

النسمة التي لا غنى لي عن استنشاق شذا عطفها

إلى ملاكي في الحياة " جدتي " أطال الله في عمرها

إلى من تطلع إلى نجاحي بنظرات أمل ، إلى من تعاونت روعي معهم وأصبحوا جزءاً مني ومن حياتي

صديقاتي : كريمة ، ياسمين ، زهرة

إلى أختي حبيبتي زميلتي في البحث : أم هاني حفظها الله

إلى من كان مثلنا الأعلى ، إلى أستاذي الفاضل ،

روحي لخضر حفظه الله وأطال في عمره

والى أخواتي وليد ، عمر ، حسان ...

إلى جميع أساتذة كلية اللغة العربية وآدابها

إلى كل من ذكرهم قلبي ونساهم لسانني إليهم جميعاً

أهدي بذرة عملي وثمره جهدي

سمية

شكر و عرفان

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم الآية (07)

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك الكريم

وعظيم سلطانك يا أرحم الراحمين

عندما نبحث عن كلمات شكر وتقدير للآخرين ، فإن أجمل عبارات الشكر والتقدير لابد أن تسبق حروفنا وتنتهي سطورنا معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا لهؤلاء الأشخاص لكل مبدع إنجاز ولكل مقام مقا ولكل نجاح شكر وتقدير ولكل فاعل الخير جزاء من الله وشكر و عرفان منا إليه مشكورين على كل الجهود الرائعة لأستاذنا الفاضل الدكتور لخضر رويحي الذي أشرف على هذا البحث ، فرتب خطته وتحمل عناء قراءته، وتصحيح أخطائه ولم يبخل علينا بوقته ، ونصائحه وتوجيهاته القيمة التي قدمها لإثراء رصيدنا المعرفي ، حفظه الله وأدامه لطلاب العلم.

دون أن أنسى شكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

بجامعة محمد بوضياف - المسيلة -

لما أولوه من رعاية وتوجيه ، فقد استفدنا من أساتذتنا ومكتبها الكثير ونشكر كل من علمنا طيلة مراحل دراستنا من الإبتدائي إلى الجامعة والشكر موصول لكل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة أو نصيحة



فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	إهداءات
	تشكرات
أ- ب- ج	مقدمة
مدخل : لمحة عن تاريخ الإعجاز	
05	لمحة عن تاريخ الإعجاز
الفصل الأول : مفهوم التكرار وأنواعه	
11	أولا : مفهوم التكرار
11	1- لغة
13	2- اصطلاحا
15	ثانيا : أنواع التكرار
26	ثالثا : فوائد التكرار
32	رابعا : التكرار عند القدماء والمحدثين
32	1- عند القدماء
40	2- عند المحدثين

الفصل الثاني : دلالات التكرار في سورة الرحمان

46	أولا : التعريف بسورة الرحمان
46	1- نوع السورة ومضمونها
48	2- سبب النزول
48	3- فضلها
49	4- تفسير السورة
56	ثانيا : دلالة تكرار الحرف في سورة الرحمان
57	1- تكرار الحرف في الكلمة
59	2- تكرار الحرف في الجمل
63	ثالثا : دلالة تكرار الكلمة في سورة الرحمان
63	1- دلالة تكرار الكلمة في الآية الواحدة
63	2- دلالة تكرار الكلمة في آيات متعددة
65	رابعا : دلالة تكرار الجملة في سورة الرحمان
76	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	الفهرس

قائمة الأشكال

والجداول

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
72	تكرار الحرف	01
72	تكرار الكلمة	02
73	تكرار الجملة	03

قائمة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
39	الهيكل التنظيمي	01

المقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ و أعجز أسلوب ، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكرت فصاحته الخطباء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله المصطفى ، ونبيه المرتض ، معلم الحكمة ، وهادي الأمة، أرسله بالنور الساطع ، والضياء اللامع ، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار.

فإذا كانت اللغة أداة الفكر الإنساني ووسيلة التفاهم بين أبناء بني البشر، وخير ما أنعم الله به على الإنسان ، فإن اللغة العربية لغة الدين والعقيدة ولغة الكتاب الذي شاء الله أن يجعله خير كتاب لخير أمة، فقد وفق الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان من ارتقى من عباده لخدمة القرآن الكريم، فقاموا وخدموا القرآن خدمات عظيمة ، فمنهم من حفظه وأتقن حفظه فهو يتلو أثناء الليل والنهار، ومنهم من فسره وشرح غوامض وكشف أسراره ومنهم من بحث عن الناحية البلاغية في القرآن الكريم.

ولذا فإن البحث في أساليب القرآن يفيد في معرفة أسرار كتاب الله عز وجل ، ويساهم في زيادة الإيمان و إظهار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم الذي يعلو ولا يعلى عليه.

للقرآن الكريم نواح عدة للجمال ، أسرعتها إلى نفوسنا بما فيه من جرس الألفاظ وانسجامها ، فمصطلح التكرار ظاهرة من الظواهر التي لها أكبر الأثر ، لما تحتويه من إمكانيات تعبيرية وإيحائية وجمالية، فأولاه العلماء اهتماما كبيرا من حيث المفهوم والأقسام والدلالة والوظائف وتنبهوا إلى ضرورته في إيجاد ضوابط وشروط يحتكم إليها لكي لا يخرج عن غاية الحسن التي ترقى بمستوى النص، حيث كان التكرار من أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب والمسلمين في دراستهم للنص القرآني أو النصوص الأدبية.

فلا عجب أن نجد لهذا الأسلوب في القرآن الكريم مساحة ليست بالقليلة فهي ظاهرة جديرة بالدراسة والبحث كونها لم تأتي عبثا ولا خبط عشواء ولكن ما وراءها من الحكم والأسرار ما يدهش العقول ويأسر القلوب.

ومن هذا المبدأ السامي فكرنا أن يكون موضوعنا في هذا البحث موسوما بـ :

مقدمة

التكرار وجماليته البلاغية في التراكيب القرآنية ، وتوج اختيارنا لهذا العنوان بعد استقراء وبحث لكتب اللغة والبلاغة والتفاسير ، وقد اخترناه موضوعا لدراستنا من أجل تبسيطه وتقديمه بصورة واضحة للقارئ .
وتتجلى أهمية هذه الدراسة في إبراز المعايير الجمالية للتكرار ، وبيانها في سورة الرحمن .

أما الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع إنما هو حبا في اكتشاف قدرة الله الإعجازية في تثبيت الإيمان في نفوس عباده من خلال آياته البينات ، وإبراز جوانب الجمالية في هذا العمل .

ومن هذا المنطلق تتبلور الإشكالية التالية:

- ما مفهوم التكرار ؟ وما هي أنواعه ؟
- ما علاقة التكرار بالدلالة الوظيفية والأبعاد الجمالية في سورة الرحمن ؟ وإلى أي مدى يسهم التكرار في تلقي المضامين القرآنية ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة ممنهجة ذات مقدمة ومبحثين وخاتمة .
المقدمة ذكرنا فيها إشكالية البحث وأهمية الموضوع و أسباب اختياره والمنهج المتبع وخطة البحث .

المبحث الأول فقد عنون بـ (مفهوم التكرار وأنواعه) ، حيث تضمن تعريف التكرار ، بالإضافة إلى أنواع التكرار وفوائده وكذلك إلى رؤية القدماء والمحدثين .

أما المبحث الثاني فقد جاء موسوما بـ : دلالات التكرار في سورة الرحمن ، حيث تطرقنا فيه أولا للتعريف بالسورة ، ثم دلالة تكرار الحرف ، بعد ذلك دلالة تكرار الكلمة ، إضافة إلى دلالة تكرار الآية ، يلي هذا خاتمة تضمنت جملة من النتائج المتوصل إليها .
واعتمدنا في ذلك على عدة كتب ساعدتنا في هذا البحث أهمها :

الخصائص لابن جني، الأسكافي درة التنزيل غرة التأويل، القرطبي جامع لأحكام القرآن وديوان الأمير عبد القادر، ومباحث في الإعجاز القرآني للدكتور مصطفى مسلم ...

مقدمة

أما المنج المتبع في دراسة فقد تمثل في المنهج الوصفي، فهو منهج يبحث عن الحقيقة، ويهدف إلى وصف اللغة وصفا دقيقا، وهو المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة ، حيث يهتم بوصف الجوانب اللغوية وذلك بالإستعانة بإجراءات المنهجين التحليلي والتفسيري. ولأن لكل عمل صعوبات جمة تقف حائلا أمامنا ، والتي يستوجب منا تخطيها، نذكر : كثرة المراجع واختلاط المعلومات ، كون هذا العلم محل دراسة في عدة علوم ، وجائحة كورونا التي عرقلت كل ميادين والتحركات لتسهيل مهمة البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل الدكتور روبي لخضر الذي لم يتوانى في تزويدنا بالنصائح والتوجيهات وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث ولا ندعي الكمال في دراستنا لأنها جهد المقصر ، فما كان فيها من خير فبفضل الله وحده ، ولكن حسبنا أنها محاولة جادة يكفينا فيها أننا عايشنا كتاب الله لفترة والله نسأله ألا يحرمننا من ورائها الأجر يوم الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مدخل لمحة عن تاريخ الإعجاز



لمحة عن تاريخ الإعجاز :

لقد كانت روعة القرآن الكريم وسحر بيانه مستوليا على القلوب والأفكار ، وكان يحس المؤمنون به بنشوة بالغة وهم يتمعنون آيات الذكر الحكيم وكان الكافرون المعاندون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر، وكانوا يحسون بحلاوة عباراته وطلاوة أسلوبه والمعاني الثرية المغدقة في موضوعاته وأن يعلو ولا يعلى عليه.

كما قالها الوليد بن المغيرة في لحظة صدق مع نفسه عندما طلب منه قومه أن يقول في القرآن قولاً لتجتمع كلمتهم عليه ولا يظهرون الإختلاف أمام وفود العرب في الموسم ، فبعد أن إعترف أنه ليس من كلام الشعراء لأنه لا ينسجم على أقرائه ، وليس من كلام الكهنة لأنه لا يشبه زمزمتهم، وليس بخنق الجنون وهو سه.

قال : والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأنه لمغدق أسفله مثمر أعلاه، وإنه يعلو ولا يعلى عليه ما يقول هذا بشر⁽¹⁾ ، ولكنه أعلن أمام الملأ مكابر و عنادا : ﴿ إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا قول البشر ﴾⁽²⁾.

فما أشرف من كتاب يتضمن صدق متحملة ، ورسالة تشتمل على قول مؤديها، بين فيه سبحانه أن حجته كافية هادية، لا يحتاج مع وضوحها إلى بيينة تعدوها ، أو حجة تتلوها، وأن الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات ، والتشكك في المشاهدات⁽³⁾ ولذلك قال عز وجل في ذكره : ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾⁽⁴⁾.

فالإعجاز هو من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير، وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاث معان: إيجاد معدوم أو إعدام موجود ، أو تحويل حال موجود ، فإيجاد المعدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاء سيدنا صالح عليه السلام

(1) - مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ط2، دار مسلم للطباعة والنشر و التوزيع ، الرياض ، 1416هـ - 1996م ، ص 45.

(2) - المدثر ، الآية 24-25.

(3) - إعجاز القرآني للبقلائي، ص 3.

(4) - سورة الأنعام ، الآية 7.

مدخل

وإعدام الموجود كإبراء الأكمه والأبرص بدعاء سيدنا عيسى عليه السلام وتحويل حال الموجود ، هو كقلب عصا موسى عليه السلام ثعبانا. (1)

فلقد كان الذوق العربي السليم يساعد القرآن وعظمته مسيطرة على نفوسهم وكان الإقرار بالعجز عن الارتفاع إلى مستواه كامنا في النفوس ، وبقي هذا الأمر يعد عصر النبوة والخلفاء الراشدين وردحا من الزمن في الدولة الأموية إلا أن صفات السليقة العربية بدأت تفقد صفاءها و بدأت الثقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأقطار التي فتحتها المسلمون وبدأ الناس يفكرون بطريقة عقلية مجردة عن التذوق الجمالي وإدراك المعاني بالسليقة الصافية . (2)

في هذه البيئة المختلطة بالتيارات الثقافية ، برز الحديث عن وجه إعجاز القرآن ، وعن سبب عجز العرب عن الإتيان بمثل سورة من القرآن ولعل الفكرة أو ما نشأت في مجالس بعض القوم في البصرة في القرن الثاني من الهجرة ، حيث كانت البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة من فقهاء ومحدثين وغيرهم ، ودعاة إلى مذاهب خارجة عن الإسلام كالمنوية والثنوية وغيرها مما حملته التيارات الفكرية الوافدة من الشرق. (3)

لم يلتفت جمهور العلماء إلى البحث عن وجه الإعجاز والمعجزة القرآنية بل لم يبرز مصطلح الإعجاز القرآن على الساحة إلا بعد أن نقل عن واصل بن عطاء شيخ المعتزلة في البصرة قول غريب وهو : أن إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتي فيه، وإنما هو يصرف الله تفكير الناس عن معارضته وهو القول تبناه فيما بعد إبراهيم بن سيار النظام أحد شيوخ المعتزلة في البصرة ، وعرف هذا القول فيما بعد (بالصرفة) عند ذلك بدأ العلماء يتعرضون في ثنايا كتبهم لوجه الإعجاز ويتحدثون عن إعجاز القرآن ، ولعل أول من تولى الرد على الصرفة هو الجاحظ إلى جانب تناوله موضوع إعجاز القرآن في تناوله إشارات مقتضية في بعض كتبه الأدبية " كالحیوان " و " البيان والتبيين " فقد ألف كتابا سماه " نظم القرآن " ليتعرف القارئ من خلال بيان المعاني الغريزة في الآيات القرآنية ذات الكلمات على نظم القرآن الكريم

(1) - خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده ، ط2، دار النفائس، دمشق، 1406هـ-1986م، ص 307.

(2) - مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، ط2، دار مسلم للطباعة و النشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ-1996م ، ص 45-46 .

(3) - ينظر: المرجع نفسه، ص 46.

مدخل

وتفرد به بنمط معين لا يتوفر في كلام غيره وهذا النظام هو سر الإعجاز فيه فمثلا يقول في التعليق على قوله تعالى في وصف خمر أهل الجنة " ولا يصدعون عنها ولا يترفون " . (هاتان الكلمتان جمعتا جميع عيوب خمر أهل الدنيا) وقوله عز وجل حين ذكر فاكهة أهل الجنة (ولا مقطوعة ولا ممنوعة) : (جمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني).⁽¹⁾

بعث الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم وجله خاتم الأنبياء والمرسلين وأيده بمعجزات باهرة كان أعظمها وأدومها معجزة القرآن الكريم تلك المعجزة الخالدة التي كانت معجزة العقل البشري في أرقى تطوراته ونضجه ونموه ، فبينما كان تأييد الله عز وجل لرسوله السابقين آيات كونية تبهر الأبصار ولا سبيل للعقل في معارضتها كمعجزة اليد والعصا لموسى عليه السلام، وإبرام الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن لعيسى عليه السلام. كانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر مشرف أعلى العلم معجزة عقلية، تحتاج العقل البشري وتتحداه إلى الأبد ، معجزة لها صلة بوظيفة النبوة وأهداف الوحي ومعنى الشريعة معجزة تدخل في صميم كتاب الرسالة نفسها ، وحي هذا الكتاب الذي نتطلع عليه الأجيال في كل زمان، ويتلونه في كل عصر فيلمسون فيه البرهان العظيم على إعجازه، حيث يرون أن العقل الإنسان - على تقدمه - لم يعجز عن معارضته لأنه آية كونية لا قبل له بها، وإنما لعجز وقصور ذاتي في العقل نفسه، فيكون هذا دليلا إعترافيا على أنه وحي الله تعالى وأن محمد صلى الله عليه وسلم صادق في رسالته لأنه هو الذي بلغه إلينا ربه.⁽²⁾

والمحققين من أهل السنة والجماعة قرروا أن القرآن معجز من جميع الوجوه: نظما ومعنى ولفظا لا يشبه شيء من كلام المخلوقين أصلا ، مميز عن خطب وشعر الشعراء بإثني عشر معنى، لو لم يكن للقرآن غير معنى واحد من تلك المعاني لكان معجزا ، فكيف إذا اجتمعت فيه جميعها⁽³⁾، ومجمل الإعجازات ، وإيجاد اللفظ وتشبيه الشيء بالشيء واستعارة المعاني البديعية، وتلاؤم الحروف والكلمات والفواصل والمقاطع في الآيات وتجانس

(1) - مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن ، ص 46-47.

(2) - محي الدين الديب البغا وحي الدين عريب ، الواضح في علوم القرآن ، ط2 ، دار الكلام الطيب ودار العلوم الإنسانية ، 1418هـ-1998م ، ص 149 .

(3) - خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير قواعده ، ط2، دار النفائس ، دمشق ، 1406هـ-1986م ، ص 308.

مدخل

الصيغ والألفاظ وتعريف القصص والأحوال وتضمين الحكم والأسرار والمبالغة في الأمر والنهي وحسن بيان المقاصد والأغراض وتمجيد المصالح والأسباب والأخبار كما كان وما يكون. (1)

لقد كثر القول بين العلماء في وجوه الإعجاز في القرآن وتنوع هذه الوجوه وتعددها ، وأيا كان ذلك القول فالقرآن معجز بكل ما يتحملة هذا اللفظ بعلمه ومعارفه، ومعجز في تشريعه وصيانيته لحقوق الإنسان. (2)

يقول الرماني : (وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات) (3):

1- ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

2- التحدي للكافة .

3- الصرفة .

4- البلاغة .

5- الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية .

6- نقص العادة .

7- قياسه بكل معجزة .

تعددت الأقوال في وجهه أو أوجه الإعجاز في القرآن الكريم فمنهم من لم يذكر للإعجاز إلا وجها واحدا ومنهم من ذكر وجهين أو أكثر .

باعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتشريع قد بلغ أعلى درجات الكمال في إختيار أساليب الدعوة لتثبيت رسالته وإظهار الحجة وبيان الحق و محض الباطل ومن أروع الأساليب في تحقيق هذه الغاية ، أسلوب التكرار في القرآن الكريم أسلوب بليغ في ترسيخ العقيدة في النفوس و القرآن الكريم هو الذي أبرز دور السياق في بيان مقاصد التكرار في النص القرآني، ويختلف باختلاف السياق ، فكل تكرار في سياقه أبلغ.

(1) - المرجع نفسه، ص 308.

(2) - محي الدين البغا و محي عريب ، الواضح في علوم القرآن ، ص 156.

(3) - مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، ص 50.

الفصل الأول

مفهوم التكرار وأنواعه

- أولا : مفهوم التكرار
- ثانيا : أنواع التكرار
- ثالثا : فوائد التكرار
- رابعا : التكرار عند القدماء والمحدثين



أولاً- مفهوم التكرار

أ- لغة :

هو مصدر الفعل كرر: الكر والرجوع يقال: "كره وكر بنفسه ، يتحدى ولا يتحدى"
والكر : مصدر كر عليه يكر كرا وكرورا وتكرارا.

وكر عنه : رجع ، وكر على العدو يكر ، ورجل كرار ويكر ، وكذلك الفرس وكرر
الشيء وكركره : " أعاده مرة بعد مرة .

والكرة المرة ، والجمع الكرات ، ويقال كركر : هبة الحديث وكركرته إذا رددته عليه ،
والكر : الرجوع على الشيء ومنه التكرار. (1)

والكرة : البحث وتجديد الخلق بعد الفناء .

وكر المريض يكر كريرا : جاد بنفسه عند الموت وحشرج ، فإذا عديته قلت كره يكره
إذا رده ، والكرير ، الحشرجة وقبل الحشرجة عند الموت.

والكرير : صوت مثل صوت المختنق أو المجهود . (2)

ونجد " الزمخشري" يقول : (انهزم عنه ثم كر عليه كرورا ، وكر عليه رمحه وفرسه
كرا ، وكر بعدما ضر ، وهو يكر مفر ، وكرار فرارا، وكررت عليه الحديث كرا ، وكررت
عليه تكرارا ، وكرر على سمعه كذا ، وتكرر عليه وناقاة مكرة: تحلب في اليوم مرتين ، ولهم
هرير وكرير). (3)

كما يعرفه الخليل ابن أحمد الفراهيدي : " الكر: الحبل الغليظ ، وهو أيضا حبل يصعد
به على النخل "

والكر : الرجوع عليه ومنه التكرار

والكرير أيضا : صوت في الحلق كالحشرجة ، وبحة تعتري من الغبار.

والكر : مكيال لأهل العراق ، وهو نهر يقال أنه في أرمينية.

(1) - ابن منظور ، لسان العرب، دار صابر ، بيروت ، لبنان ، ج5، دط، دت، ص 135.

(2) - المصدر نفسه، ص 136.

(3) - الزمخشري ، أساس البلاغة ، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ج2، ط1، 1998،
ص 128.

ومن الركاكة : مصدر الركيك ، أي : القليل ، ورجل ركيك العلم (قليله)⁽¹⁾
وجاء في البرهان للزركشي : " وهو مصدر الفعل كرر إذا ردد وأعاد، وهو تَفَعَّل بفتح
التاء وليس بقياس ، بخلاف التفصيل ، وقال الكوفيون : هو مصدر " فَعَّل " والألف عوض
من الياء في التفعيل. "⁽²⁾

ونجد ابن منظور قدم ضم في معجمه عدة محاور أساسية لمادة كرر تدور حول عدة
معاني منا : " والكر : واحد أكرار الطعام ، والكر ستون قفيزا ، والقفيز ثمانية مكاكيك ،
والمكوك صاع ونصف ، وهو ثلاث كيلجات ، قال الأزهري : والكر من هذا الحساب اثنا
عشر وسقا ، كل وسق ستون صاعا."⁽³⁾

ويعرفه الجوهري : " كرر : الكر بالفتح : واحد الأكرار ، وهي التي تضم بها الصفتان
وتدخل فيهما ، والكر أيضا: حبل الشراع ، وجمعه كرور ، والكرة بالضم : البعر العفن تجلى
به الدروع ".⁽⁴⁾

في حين يرى ابن الفيروز أبادي : " كر عليه كرا وكرورا وتكرارا : عطف عنه رجع ،
نهو كرار ومكر ، بكسر الميم ، وكرره تكريرا وتكرارا وتكره ، كتلجة ، وكركره : أعاده مرة
بعد أخرى ، والكر : قيد من ليف أو خوص ".⁽⁵⁾

ومن خلال التعاريف السابقة نجد أن مادة كرر تحوي عدة معاني هي : الرجوع وكذلك
البحث وتجديد الخلق بعد الفناء ومن معانيه أيضا ، ضم ظلفتي الرجل ، وهي هذا تحقيق
للتماسك بين هاتين الظلفتين وهو يحمل في ثناياه بعض من معاني التماسك.

ب- اصطلاحا :

يعرفه الجرجاني في كتابه التعريفات : " عبارة عن الاتيان بشيء مرة بعد أخرى ".⁽⁶⁾

(1) - الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تد: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، ج5، دط، دت ، ص
277-278.

(2) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ج3، دط، دت،
ص 08-09.

(3) - ابن منصور ، لسان العرب ، ص 137.

(4) - الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، دط، 1430هـ-2009م، ص 994.

(5) - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، دار الحديث ، القاهرة ، دط، 1429هـ-2008م ، ص 1400.

(6) - الجرجاني ، التعريفات ، ت محمد صديق النمساوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، دط، دت ، ص 59.

وقد أخطأ من أنكر كون التكرار من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها ، لاسيما إذا تحقق بعضه ببعض ونجد السيوطي في كتابه الاتقان يعرفه: " وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة ، خلافا لبعض من غلط".⁽¹⁾ ويوجد تعريف آخر للزركشي بقوله: " التكرار هو الترييد والإعادة ، وذكر أنه من أسابا كونه من أساليب الفصاحة " " قلق بعضه ببعض ".⁽²⁾

ويذكر الرضى كذلك معنى التكرار قائلا: " التكرير ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقريب " وفي هذا بيان لوظيفة من وظائف التكرار ، وهي الضم ، والضم يعني ربط الشيء بما ضم إليه وفي هذا الربط يتحقق التماسك بينهما.⁽³⁾ ويذكر سعيد بحيري: "ان الإحالة التكرارية هي الإحالة بالعودة ، تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصة التأكيد... والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورنا في الكلام".⁽⁴⁾

وإن موضع الألفاظ المكررة ليس مقصورا على بداية جمل النص ، لكن قد يكون في أول الجمل ، وقد يكون في ثناياها وقد يكون في آخرها .
" وكذلك ليس التكرار مقصورا على عدد من الألفاظ في الجملة بل قد تتكرر جملة كاملة وقد تتكرر فقرات وقصص ومواقف ونصوص ".⁽⁵⁾
وقد جعله ديفيد كريستال وهذا من عوامل التماسك النصي وذكر أنه التعبير الذي يكرر في الكل والجزء.⁽⁶⁾

(1) - جلال الدين السيوي ، الاتقان في علوم القرآن ، أ.محمد أبو الفضل إبراهيم ، السعودية ، ج3، دط، دت، ص 159.

(2) - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج2، ط1، 2000، ص 18.

(3) - المرجع نفسه ، ص 15.

(4) - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقي ، ص 19.

(5) - المرجع نفسه، ص 20.

(6) - المرجع نفسه ، ص 19.

ونستطيع أن نستطيع تعريفاً آخر للتكرار يضمن وظيفته النصية بالقول أن: "التكرار هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترايف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة".⁽¹⁾

أما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فقد جاء أن التكرار هو: "الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني والتكرير هو أساس الإيقاع بجميع صورة فنجه في الموسيقى بطبيعة الحال ، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر ، وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية كما هي الحال في العكس والتفريق والجمع مع التفريق ورد العجز على الصدر في علم البديع العربي".⁽²⁾

في حين جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية لنجيب اللبدي ، أن التكرار، هو الإعادة أي إعادة اللفظ وقد يكون في الحروف نحو إن إن محمداً قائم ، أو في الجمل نحو قوله تعالى: "إن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً".⁽³⁾

كما نجد السجلماسي يعرفه: "هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً".⁽⁴⁾

ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول أن التكرار هو إعادة كلمة أو جملة أكثر مرة في سياق واحد وذلك إما للتأكيد أو لزيادة التنبيه أو للتحويل أو للتعظيم.

وإن التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد بل على مستويات متعددة مثل تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل وال فقرات والقصص أو المواقف ، كما هو واقع في القرآن الكريم التي سندرسها لاحقاً.

ثانياً - أنواع التكرار

(1) - المرجع نفسه ، ص 20.

(2) - مجدي و هبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ، ط2، بيروت، 1984، ص 117-118.

(3) - محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ، ط1، عمان ، 1975، ص 194.

(4) - محمد القاسم السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ت علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط (المغرب) ، ط1، 1980 ، ص 476.

نجد أنواع التكرار في كسب البلاغة خاصة وفي بعض تفاسير كتب تفسير القرآن الكريم ، ولقد أشرنا في تعريفنا للتكرار أنه تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقرات ويظهر هذا التكرار أحيانا على مستوى السورة الواحدة ، أما تكرار مثل تكرار لفظ الجلالة ، وذلك حتى يظهر التماسك النصي على مستوى هذه السورة ، أما تكرار القصص بأنه لا يحدث على مستوى السورة الواحدة بل يتعداها إلى التكرار على مستوى السور وذلك مثل تكرار قصة آدم عليه السلام مع ربه ووسوسة إبليس لآدم وبعد ذلك نوعا من التماسك.

" وقد انفرد ابن الأثير من بين العلماء الذين تحدثوا عن التكرار ، انفرد بتفصيل أقسامه، و بيان ضروره وفروعه وتبيان أمثلته فوqاه حقه من الشرح والإيضاح والتحليل".⁽¹⁾

حيث قسم ابن الأثير التكرار إلى قسمين :

قسم في اللفظ والمعنى ، وقسم في المعنى دون اللفظ:

القسم الأول: التكرار الذي يوجد في اللفظ والمعنى

فكقولك لمن تستدعيه أسرع، أسرع ، ومنه قول أبو الطيبي المتنبى :

ولم أر مثل جيرانى ومثلى ومثلى عند مثلهم معام

وينقسم إلى ضربين :⁽²⁾

1- المفيد :

والمفيد من التكرار بأني في الكلام تأكيدا له وتشبيها من أمره ، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا فيه أحد طرفي الشئ المقصود بالذكر والوسط عار منه لأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما وهو ينقسم إلى قسمين :

(1) - عبد الرحمان محمد الشهراني ، التكرار مظاهره وأسواره ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، إشراف الأستاذ الدكتور علي محمد حسين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1983، ص 257.

(2) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ت محي الدين الحميد، مكتبة العرب، ج2، دط، 1939 ، ص 157.

أ- إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان : لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ - 7 - لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾⁽¹⁾ ، هذا تكرير في اللفظ والمعنى.

وهو قوله " يحق الحق " و " ليحق الحق " إنما حب به هاهنا لاختلاف المراد وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين ، والثاني بيان لغرضه فيما فعل من إختيار ذات الشوكة على غيرها ، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض .⁽²⁾

وأیضا قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمان الرحيم ، مالك يوم الدين " تكرر الرحمان الرحيم مرتين والفائدة في ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا والثاني يتعلق بأمر الآخرة ، فما يتعلق بأمر الدنيا يرجع إلى خلق العالمين في كونه خلق كلا منهم على أكمل صفة ، وقد يرجع إلى غير الخلق كإدرار الأرزاق وغيرها، وأما ما يتعلق بأمر الآخرة فهو إشارة إلى الرحمة الثانية يوم القيامة الذي هو يوم الدين ، ومما ورد أيضا في القرآن الكريم مكررا قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ -105- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ -106- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ -107- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾⁽³⁾ ، وكرر قوله تعالى فاتقوا الله وأطيعوا ليؤكدده عندهم ويقرره في نفوسهم، مع تعليق كل واحد منهما بعلّة، فجعل علة الأول كونه أمينا بينهم، وجعل علة الثاني حسم طمعه عنهم وخلوه من الأغراض فيما يدعوهم إليه.

ومن هذا النحو قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ -12- وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ -13- إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾⁽⁴⁾ ككرر تكذيبهم هنا لأنه لم يأتي به على أسلوب واحد، بل تنوع به بظروب من الصفحة ، فذكره أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ، ثم جاء بالجملة الاستثنائية

(1) - سورة الأنفال ، الآية 07.

(2) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 159.

(3) - سورة الشعراء ، الآية 105.

(4) - سورة ص ، الآية 105.

فأوضحه بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا فقد كذبوا جميعهم. (1)

ب- إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد به غرض واحد : ومثاله ما جاء في الحديث النبوي الشريف وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " إن بني هشام بن المغيرة أستاذ نوني أن ينكحوا بنتهم عليا ، فلا آذان ، ثم لا آذان ، ثم لا آذان ، إلا أن يطلق علي ابنتي وينكح ابنتهم".

فقوله " لا أذن" ثم " لا آذن " ثم " لا آذن" من التكرير الذي هو أشد موقعا من الإيجاز لإنصباب العناية إلى تأكيد القول في منع علي " رضي الله عنه " من الترويج بإبنة أبي جهل ابن هشام (2) ، وهذا مثل قوله تعالى : " أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى" (3) ، ومن أجل ذلك نقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لأن قولنا لا إله إلا الله ، مثل قولنا " وحده لا شريك له" .

وهما في المعنى سواء ، وإنما كررنا القول فيه لتقرير المعنى و اثباته وذلك أن الناس من يخالف فيه كالنصارى والتكرير في مثل هذا المقام أبلغ من الإيجاز وأحسن و أشد موقعا.

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَجَبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَنْذَا كُنَّا تُرَابًا أُنْتَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (4) فتكرير لفضله (أولئك) لمكان شدة التنكير ، واغلاط العقاب بسبب إنكارهم البعث

ومن قوله تعالى أيضا : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (1) فلما تكرر " إن ربك" مرتين ؟؟؟ أن ذلك أدل على المغفرة.

(1) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 161.

(2) - سورة القيامة ، الآية 34.

(3) - سورة الرعد ، الآية 05.

(4) - سورة النحل ، الآية 119.

في آية أخرى قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ -38- يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾⁽²⁾ ، ولقد كرر نداء قومه هنا لزيادة التنبيه وإيقاظهم و الإيقاظ على سنة القفلة، ولأنهم قومه وسيرته ، ونصيحتهم عليه واجبة. وورد في قوله تعالى أيضا : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴾⁽³⁾

انما تكررت لفظة " هم " للإيدان بتحقيق الخسار ، والأصل فيها وهم في الآخرة الأخرسون ، لكن لما أريد تكرير ذلك جيء بتكرير هذه اللفظة المشار إليها. وكذلك ورد في سورة القصص : ﴿ فَأَصْحَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾⁽⁴⁾ ، فقوله تعالى : " فلما أن أراد أن يبطش بتكرير أن مرتين دليل على أن موسى عليه لم تكن مسار عنه إلى قتل الثاني كما كانت مسارعه إلى قتل الأول، بل كان عنده إبطاء في بسط يده إليه".

2- غير المفيد :

أي أنه معيب لا فائدة منه وهو من عوامل سقوط الأسلوب وانحطاطه فمن ذلك قول مروات الأصغر .⁽⁵⁾

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت إلى نجد وبغداد دونها لغلي أرى نجد وهيهات من نجد

وهذا من العي الضعيف : فإنه كرر ذكر نجد في البيت الأول ثلاثا ، وفي البيت الثاني ثلاثا، ومراده في الأول الثناء علم نجد والثاني أنه تلفت إليها ناظرا من بغداد ، وذلك مرمى بعيد وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرير.

وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي نواس

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا و يوما له يوم الترحل خامسا

(1) - سورة غافر ، الآية 38-39.

(2) - سورة النمل ، الآية 05.

(3) - سورة القصص ، الآية 18.

(4) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 171.

(5) - المرجع نفسه، ص 171.

ووصف ابن الأثير هذا البيت بالسخف الدال على العي الفاحش ولا يأتي في الكلام إلا عبا وخضلا من غير حاجة الذي يؤثر في الكلام نقصا. (1)

القسم الثاني : وهو الذي يوجد في المعنى وفي اللفظ:

فكقولك " أطعني ولا تعصني " فإن الأمر بالطاعة نهي عن العصبية وينقسم إلى ضربين :

1- المفيد : وهو نوعان : (2)

أ- إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين :

وإذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (3)، فإن الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء إلى الخير ، لأن الأمر بالمعروف خاص ، والخير عام فكل أمر بالمعروف خير ، وليس كل خير أمر بالمعروف ، ففائدة التكرير هنا أنه ذكر العام قبل الخاص للتبنيه على فضله.

وكقوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ (4)، فإن الجبال داخلة في جملة الأرض ، لكن لفظ الأرض عام والجبال خاص وفائدة التكرير هو تعظيم شأن الأمانة المشار إليها ومن مثاله أيضا قول المقنع الكندي : من أبيات الحماسة :

وإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني دمي لمختلف جدا
إذا أكلوا لحمي وقرت لحومهم	وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم	وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشحا (5)

(1) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 172.

(2) - سورة آل عمران ، الآية 104.

(3) - سورة الأحزاب ، الآية 72.

(4) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 174.

(5) - سورة التغابن ، الآية 14.

فهذا من الخاص والعام، فإن كل لحم يؤكل للإنسان فهو تضييع نفسه، وليس كل تضييع نفسه أكلا لحمه ، فإن أكل اللحم هو كناية عن الاغتياب وهو من تضييع الغيب وهو التخلي عن النصره ، فإن هذين البيتين من الخاص العام وهو موضع يرد فيه الكلام البليغ.

ب- إذا كان التكرير افي المعنى يدل على معنى واحد لا غير :

كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (1) ، إنما كرر العفو والصفح والمغفرة بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن زوجته.

ويرى ابن الأثير وأمثاله في الغرض المقصود به ، وهو موضع يكون التكرير فيه أوجز من لمحة الإيجاز و أولى بالاستعمال ، وقد ورد في القرآن الكريم كثير كقوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (2)

فإن البث والحزن بمعنى واحد وإنما كرره هنا لشدة الخطب النازل به وتكاثر سهامه النافذة في قلبه وهذا المعنى كالذي قبله.

وكذلك ورد في قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ (3) .

فإن العداوة والبغضاء بمعنى واحد ، وإنما حسن إيرادهما معا في معرض واحد لتأكيد البراءة بين إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا به وبين الكفار من قومهم ، حيث لم يؤمنوا بالله وحده.

واستشهد أيضا من الشعر يقول " الأعشى " في قصيدته المشهورة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

ولا من وجي حتى تلا فني محمدا(4)

فأليت لا أرثي لها من كلاله

2- غير المفيد: لقول أبي تمام

(1) - سورة يوسف ، الآية 86.

(2) - سورة الممتحنة ، الآية 04.

(3) - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 178.

(4) - المرجع نفسه ، ص 179.

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها وأدبارها أثلاثا

فإن الصبا هي القبول وأشار ابن الأثير إلى هذا الضرب من التكرير فقد خبط فيه علماء البيان خبطا كثيرا، والأكثر منهم أجازة فقالوا : إن كانت الألفاظ متغايرة والمعنى المعبر عنه واحد فليس استعمال ذلك بمعيب ، فيرى أن الناثر يعاب عليه استقباله مطلقا إذا أتى لغير فائدة ، أما الناظم فإنه يعاب عليه في موضع دون موضع. (1)

أما الموضع الذي يعاب فيه فهو صدور الأبيات الشعرية وما والاها ، وأما الموضع الذي لا يعاب فيه هو الإعجاز من الأبيات لمكان القافية وعلل ذلك بقوله : " وإنما جاز ذلك وإن لم يكن عيبا لأنه قافية والشاعر مضطر إليها والمضطر يحل له ما حرم عليه" ومثال ذلك ما ورد في قول الخطيب :

قالت أمامة لا تجزع فقلت لها إن العزاء وإن الصبر قد غلبا

هلا التمت لنا إن كنت صادقة ما لا نعيش به في الناس أو نشبا

فالبيت الأول معيب لأنه كرر العزاء والصبر ، إذ هنا هما واحد، ولم يردا قافية ، لأن القافية هي الباء، وأما البيت الثاني فليس بمعيب ، لأن التكرير جاء في النشب وهو قافية. (2) وهناك تقسيم آخر للتكرار ، والأحرى أن يكون تحت عنوان مواضع التكرار وإثباته هنا ففائدة شكل من أشكال التكرار ومنه

1- تكرار الإضراب: وهو ضربان (3)

- أحدهما : أن يكون ما فيها من الرد راجعا إلى العباد كقوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ

أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (4)

(1) - ابن الأثير ، المرجع نفسه ، ص 180.

(2) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 24.

(3) - سورة الأنبياء ، الآية 05.

(4) - سورة ص ، الآية 08.

- **والثاني** : أن يكون إبطالا ، ولكنه على أنه انخفض وقته وأن الذي يعده أولى بالذكر كقوله تعالى : ﴿ بل إدارك علمهم في الآخرة ﴾ ﴿ بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ﴾⁽¹⁾

وزعم ابن مالك في شرح " الكافية " أن " بل " حين وقعت في القراءة فإنها للاستئناف لغرض آخر ، لا لإبطال الأول ، وهو مردود بما سبق ، ويقوله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾⁽²⁾ فأضرب بها عن قولهم وأبطل كذبهم .
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾⁽³⁾ ، فالأول للمطلقين والثاني للشهود ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾⁽⁴⁾ فأولها للأزواج وآخرها للأولياء .

2- تكرار الأمثال :

لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾⁽⁵⁾ وكذلك ضرب مثل المنافقين أول البقرة بالمستوقد نارا ثم ضربه بأصحاب الصيت ، قال الزمخشري ، والثاني أبلغ من الأول ، لأنه دل على فرط الحيرة ، وشدة الأمر وفضاعته ، قال ولذلك آخر ، وهم يتدرجون نحو هذا من الأهون إلى الأغظ.⁽⁶⁾

3- تكرير القصص :

كقصة آدم عليه السلام وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء ، قال بعضهم : ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه ، وقال ابن العربي في القواسم ذكر الله نوح في خمس وعشرين آية ، وقصة موسى في تسعين آية⁽⁷⁾ ، ومن فوائد تكرير القصص ما يلي :

(1) - سورة الأنبياء ، الآية 26 .

(2) - سورة الطلاق ، الآية 02 .

(3) - سورة البقرة ، الآية 232 .

(4) - سورة فاطر ، الآيات 19-20-21-22 .

(5) - جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ص 204 .

(6) - المصدر نفسه ، ص 204 .

(7) - فضل حسين عباس ، قصص القرآن الكريم ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط3 ، 2010 ، ص 69-70 .

- أنه إذا ذكر القصة زاد فيها شيئاً ، فذكر الحية في عصا موسى عليه السلام، وفي موضع آخر ذكرها ثعباناً، فالفائدة ليس كل حية ثعباناً ، ولكن هذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة.
- أن الرجل كان يسمع القرآن ثم يعود لأهله ، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين ، فلولا تكرر القصة لوقفة قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى آخرين ، وكذلك سائر القصص ، فأراد الله سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها، لتكون هناك فائدة للقوم ، وزيادة تأكيد وتبصرة للآخرين.
- أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة و أساليب مختلفة ، لا يخض ما فيه من الفصاحة.
- تسليته لقلب النبي صلى الله عليه وسلم بما اتفق الأنبياء مثله مع أممهم ، قال تعالى : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾.
- أن الدواعي لا تتوافر على نقلها كتوافرها على نقل الأحكام ، فلذلك كررت القصة دون الأحكام. (1)
- إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن وعجز القوم عن الاتيان بمثله لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم ، بأن كرر ذكر القصة في مواضع، إعلاما بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عبروا.
- أنه لما سخر العرب بالقرآن ، قال : " فأتوا بسورة من مثله" وقال في موضع آخر : " فأتوا بعشر سور" فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله تعالى : " فأتوا بسورة من مثله" ، إيتونا أنتم بسورة من مثله ، فأنزلها سبحانه في تعداد السور وفقا لحجتهم من كل وجه.

(1) - المرجع نفسه ، ص 70.

• إن القصة الواحدة من هذه القصص كقصة موسى عليه السلام مع فرعون ، وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى - فقد- وجد في ألفاظها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير ، وذلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ فإن كل واحدة لابد و أن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد منه ، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها ، فكان الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء ، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متكررة فيها، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لا شبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة. (1)

ثالثا- فوائد التكرار

إن للتكرار مزايا صوتية و صرفية ونحوية ناهيك عن المزايا البلاغية والبيانية ونذكر منها ما يتصل بالدلالة أو ما اشتهر بين الدارسين على مختلف مستوياتهم وميادين تخصصاتهم وأبحاثهم.

1- التأكيد :

" إن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس ، وهو أبلغ من التأكيد ، فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز ، فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) ﴾ (2) فإن الثانية تأسيس لا تأكيد ، لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء ، فقال وفي " ثم " تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول " . (3)

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (18) ﴾ (4)

﴿ فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ﴾ (5) ، حيث أعيد التعبير هنا تعجبا من تقديره.

كرر لفظة" ما أدراك" مرتين لغاية واحدة وهي التأكيد على هول يوم القيامة وما فيها من ثواب شديد وعقاب أليم.

(1) - سورة التكاثر ، الآية 3-4.

(2) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 11.

(3) - سورة الانفطار ، الآية 17-18.

(4) - سورة المدثر ، الآية 19-20.

(5) - سورة القصص ، الآية 51.

حتى أنه سبحانه وتعالى في هذه الآية من سورة القصص من خلال قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾ أنه ذكر وكرر علينا القصص والأنباء المختلفة في القرآن الكريم التي كانت معظمها تدور حول حياة الأنبياء والرسل وكذلك الصراعات القائمة بين المسلمين والمشركين وهذا كله من أجل أخذ الموعظة والعمل بها لنيل الدرجات العليا والفوز بالجنة ، وقوله تعالى : ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽²⁾ ، فإن الأمور فيهما واحد ، كما قاله النحاس والزمخشري ورجحوا ذلك على احتمال أن تكون " التقوى " الأولى مصروفة لشيء نير " التقوى " الثانية مع شأن إرادته .

وقولهم إنه تأكيد ، فمرادهم تأكيد الأمور به بتكرير الإنشاء ، لا أنه تأكيد لفظي ، ولو كان تأكيدا لفظيا لما فصل بالعطف ، ولما فصل بينه وبين غيره : " ولتنتظر نفس " ، فإذا كانت : " اتقوا " الثانية معطوفة على " و لتنتظر " تبين أنهم اتفقوا على أن : " وقولوا للناس حسنا " معطوف على " لا تعبدون إلا الله " لا على قوله : " وبالوالدين إحسانا " .⁽³⁾

وقوله تعالى : ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ فالإصطفاء الأول العبادة وهي خدمة البيت المقدس والاصطفاء الثاني : لولادة عيسى عليه السلام .

2 - التقرير :

وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر ، وقد بينه عز وجل على السبب الذي لأجله كرر الأخصيص والإنذار في القرآن⁽⁵⁾ ، قال تعالى : ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾⁽⁶⁾ وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى ، خشية تناسي الأول لطول لطول العهد به .

(1) - سورة الحشر ، الآية 18 .

(2) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 12 .

(3) - سورة آل عمران ، الآية 42 .

(4) - جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ص 199 .

(5) - سورة طه ، الآية 113 .

(6) - سورة الزمر ، الآية 11-15 .

فإن أعيدته لتقرير المعنى السابق لم يكن منه ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (1) فأعاد قوله: " قل الله أعبد مخلصا له ديني " بعد قوله: " قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين " لا لتقرير الأول بل لفرص آخر ، لأن المعنى الأول الأمر بالإخبار أنه مأمور بالعبادة لله أو الإخلاص له ومعنى الثاني أنه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة والإخلاص ، ولذلك قدم المفعول على فعل العبادة في الثاني وآخره في الأول ، لأن الكلام أولا في الفعل ، وثانيا فيمن فعل لأجله الفعل. (2)

3 - في مقام التعظيم والتهويل:

وذلك لتقديس الأسر المعظم ويجل ما عن الأمر المهول فإنه يبعث الرعب في النفوس ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (3) ، فالمولى عز وجل عظم ليلة القدر وفضلها على الشهور الأخرى ، وهذا لما فيها من أمور جليلة وعظيمة فهي الليلة التي يقيم فيها الرزق على عباده ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (4) ، وقوله ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (5) وكذلك قوله: ﴿القارعة ما القارعة﴾ (6) .

4- في مقام الوعيد والتهديد :

كقوله تعالى: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (7) وذكر " ثم " في المكرر دلالة دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الأول ، وفيه تنبيه على تكرار ذلك مرة بعد أخرى ، وإن تعاقبت عليه الأزمنة ، لا عليه تفسير ، بل هو مستمر دائما. (8)

(1) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 17.

(2) - سورة القدر ، الآية 1-2.

(3) - سورة الواقعة ، الآية 27.

(4) - سورة الحاقة ، الآية 1-2.

(5) - سورة القارعة ، الآية 1-2.

(6) - سورة التكاثر ، الآية 3 - 4.

(7) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 17.

(8) - المرجع نفسه ، ص 14.

5- زيادة التنبيه :

إن التكرار زيادة تنبيه لنفي التهمة لتكمل تلقي الكلام بالقبول⁽¹⁾ ، ومنه ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام يحظ أباه ويرشده : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾⁽²⁾ حيث تكرر " يا أبت " إلحاحا على التنبيه ورفقا لم قد يعتري المتلقي من شك وريب وقوله أيضا : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾⁽³⁾ ، فإنه كرر فيه النداء لذلك .

6- التذكير بالكلام السابق :

يذكر صاحب البرهان : " إذا طال الكلام وخشي تناسي لأول أعيد ثانية نظرية له وتجديدا العهدة"⁽⁴⁾ ، نحو قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾⁽⁵⁾ ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁽⁶⁾ ، فكرر في الآية الأولى لفظة " رأيت " وفي الثانية " ربك " تجديدا لعهد الكلام لما طال وخشي تناسيه .
وقوله تعالى : ﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾⁽⁷⁾ فأنكم المكررة للمرة الثانية وردت للتذكير بيوم الحساب يوم يحاسب المرء على كل صغيرة وكبيرة وقوله "إنكم" الثانية بناء على الثانية ، إنكارا به خشية تناسيه .

(1) - سورة مريم ، الآية 42-45 .

(2) - سورة المؤمنون ، الآية 38-39 .

(3) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 14 .

(4) - سورة يوسف ، الآية 04 .

(5) - سورة النحل ، الآية 119 .

(6) - سورة المؤمنون ، الآية 35 .

(7) - سورة البقرة ، الآية 89 .

وقوله: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾⁽¹⁾ فهذا تكرار للأول ، لأن لما لا تأتي بالفاء

7 - التعجب :

لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾⁽²⁾ فأعيد تعجبا من تقديره وإصابته الفرض على حد ، قاتله الله ما أشجعه⁽³⁾ .

8 - التكرار نتيجة لتعدد المتعلق وتنوعه :

وذلك أن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول ، وهذا القسم يسملا بالترديد كقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾⁽⁴⁾ وقع فيها التردد أربع مرات.⁽⁵⁾

وكثيرا ما نجد الكلام نفسه يتكرر في الخطاب الواحد وإن تعدد ذلك الكلام شكل واحد معه متعلق بما سبقه من الحديث نحو قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽⁶⁾ ، إن الله تعالى في هذه الآية خاطب بها الثقيلين من الإنس والجن وعدد عليهم نعمة التي خلقها لهم ، فكلمنا ذكر فضلا من فضول النعم طلب إقرارهم وإقتضاهم الشكر عليه ، وهي أنواع مختلفة وصور شتى.

فإن قيل فإذا كان المعنى في تكريرها عد النعم واقتضاء الشكر عليها ، فمعنى قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾⁽⁷⁾ ، إنما هو وعيد ومنه قوله تعالى تعالى أيضا : ﴿ويل يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات كررها عشر مرات ، حين ذكر سبحانه قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول ، فصار كأنه قال هب كل قصة : ويل للمكذب بهذه القصة.

(1) - سورة المدثر ، الآية 19-20.

(2) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 18.

(3) - سورة النور ، الآية 35.

(4) - جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ص 201.

(5) - سورة الرحمان ، الآية 35.

(6) - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 18.

(7) - سورة الرحمان ، الآية 35.

ومنها في سورة الشعراء ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ كررها في ثمانية مواضع الأجل الوعظ، فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرّة الواحدة.

ومنه تكرر : ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ (2) قال الزمخشري كرر ليجدوا عند سماع كل نبأ منها إتعاضا وتببيها ، وأن كلا من تلك الأنباء مستحق باعتبار يختص به، وأن ينتبهوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة.

ومن أمثلة ما يظن تكرر وليس منه قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ إلى آخرها فإن " لا أعبد ما تعبدون" أي في المستقبل ولا أنتم عابدون أي في الحال " ما أعبد" في المستقبل " ولا أنا عابد" في الحال " ما عبدتم" في الماضي " ولا أنتم عابدون" في المستقبل " ما أعبد" أي في الحال ، فالحاصل أن القصد نفي عبادته لا لتهمته في الأزمنة الثلاثة.

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (3) قال الراغب ، الكتاب الأول ماكتبوه بأيديهم ليذكروا في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ (4) والكتاب الثاني التوراة ، والثالث الجنس، كتب الله كلها، أي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه. (5)

وكذلك قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ (6) ثم قال : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَم فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذَكَرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ فإن المراد بكل واحد من هذه الأذكار غير المراد بالآخر ، فالأول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح، وقوله : ﴿ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ إشارة إلى تكرر ثانيا وثالثا،

(1) - سورة الشعراء ، الآية 08-09.

(2) - سورة القمر ، الآية 39.

(3) - سورة آل عمران، الآية 178.

(4) - سورة البقرة ، الآية 79.

(5) - جلال الدين السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن، ص 203.

(6) - سورة البقرة ، الآية 198.

ويحتمل أن يراد به طواف الإفاضة ، والذكر الثالث إشارة إلى رمي جمرة العقبة ، والذكر الأخير لرمي أيام التشريق.

رابعاً- التكرار عند القدماء والمحدثين

أ- عند القدماء :

عند ابن قتيبة:

إن من أقدم الذين عرضوا لقضية التكرار عرضاً موجزاً مركزاً إمام أهل السنة اللغوية ابن قتيبة قال رحمه الله : " و أما تكرار الأنباء والقصص فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيراً منه على العباد و تدريجاً لهم إلى كمال دينه ووعظاً بعد وعظ تنبيهاً لهم من سنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم بتجدد الموعظة وناسخ بود منسوخ استعباداً لهم واختيارهم لبصائرهم" (1) وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ (2)

وقد أورد الإمام عندما تحدث عن التكرار في كتابه تأويل مشكل القرآن تكرار الكلام من جنس واحد بعضه يجزى عن بعض كتكراره في " قل يا أيها الكافرون" وفي سورة الرحمان ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ .

وقد أعلمتكم أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار ، إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن من مذاهبهم الاختصار : إرادة التحقيق والإيجاز لأن افتتاح المتكلم والخطيب في الفتوى وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن منه اقتصاره في المقام على فن واحد. (3)

(1) - فضل حسين عباس، قصص القرآن الكريم، ص 66.

(2) - سورة الفرقان ، الآية 21.

(3) - ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث (القاهرة)، ط2، 1973، ص 235.

عند الجاحظ :

يعد الجاحظ من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التكرار وأشاروا إلى أهميته وبينوا محاسنه حيث يقول : " ليس التكرار حيا ما دام الحكمة كتقرير المعنى أو خطاب الغبي أو السامي ، كما أن تردوا الألفاظ ليس بغي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث" . (1) ومن خلال قول الجاحظ نستنتج أن التكرار متداول عند العرب لكن لا بد له من ضوابط، فهو لا يستعمل إلا عند الضرورة ، وبالقدر الذي يليق بالمقام، ومن جهة أخرى أكد الجاحظ على الحذر من استعمال الأسلوب إلا عند الحاجة ، ونذكر في هذا مثال قصة ابن السماك " الذي جعل يوما يتكلم ، وجارية له حيث تسمع كلامه ، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت : ما أحسسته لولا أنك تكثر ترداده ، قال أرددت حتى يفهمه من لم يفهمه ، قالت : إلى أن يفهمه من لا يفهمه يكون قد مله من فهمه". (2)

عند الزمخشري :

كان الزمخشري دقيقا في الفروق بين المعاني وتوضيح المكرر منها وتيرة فقد أخذ ابن الأثير عنه بعض الصور والتحليلات وإن كان قد خالفه في عد بعضها من المكرر ضمن ذلك ، قوله تعالى : ﴿ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (3) .

يرى الزمخشري أن هذا ليس من التكرار لأن قوله ويريد الله أن يحق الحق بكلماته بيان للفرق بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل سبحانه وهذا الإختلاف في الفرض يخرج الأسلوب من باب التكرير.

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين ،ج1 ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، 1998، بيروت ، لبنان ، ص 79.

(2) - المصدر نفسه، ص 89-90.

(3) - سورة الأنفال ، الآية 7-8.

يقول الزمخشري : فإن قلت أليس هذا تكرارا؟ قلت لا لأن المعنيين متباينين وذلك أن أول تميز بين الإرادتين وهذا بيان لفرضه فيما فعل من إختيار ذات الشوكة على غيرها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الفرض الذي هو سيد الأغراض. (1)

عند ابن جنى :

ونجده تحدث عن التكرار في باب الإحتياط .. وفي ذلك يقول : " أعلم أن العرب إذا أرادت المعنى و كنته واختاطت له فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين " أحدهما تكرير الأول بلفظه ، وهو نحو قولك ، قام زيد (قام زيد) و (ضربت زيدا ضربت) وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر. (2)

والثاني تكرير الأول بمعناه وهو على ضربين : أحدهما الإحاطة والعموم والآخر للثبوت والتمكين.

الأول كقولنا : قام القوم كلهم ورأيتهم أجمعين
والثاني : نحو قولك : قام زيد نفسه ورأيته نفسه. (3)

عند ابن الأثير:

لقد قسم ابن الأثير التكرار إلى نوعين: الأول يكون في اللفظ والمعنى أما الثاني فلا يكون إلا في المعنى ، ثم قسم كلا منهما إلى مفيد و غير مفيد فالمفيد عنده هو الذي : " يأتي في الكلام تأكيدا له وتشبيها من أمره ، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء طررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك". (4)

وكذلك قسم المفيد إلى نوعين : الأول الذي يدل فيه اللفظ على معنى واحد ولكن يقصد به غرضان مختلفان ، والنوع الثاني من التكرار المفيد هو الذي يكون في اللفظ والمعنى.

(1) - محمد حسين أبو موسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، دط، دت، ص 572.

(2) - ابن جنى ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ج3، دط، دت، ص 101 - 102.

(3) - المصدر نفسه ، ص 104.

(4) - ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 147.

أما ابن رشيق فقد اعتبر هذه الظاهرة الفنية أسلوباً من أساليب العربية التي لا يخلو منها أي فن من الفنون القولية على حد تعبيره ولقد قسم ابن رشيق التكرار إلى ثلاثة أقسام. تكرار اللفظ دون المعنى ويرى أنها الأكثر تداولاً في الكلام العربي وتكرار المعنى دون اللفظ وهو أقلها استعمالاً ، وتكرار الاثنين . (1)

وفي تناوله لهذا الموضوع ذكر المواضع التي يحسن فيها التكرار والمواضع التي لا تنسجم معه، فمن المواضع التي يرى بأنها لا تليق به مثلاً: التشويق والاستغراب والتتويه بالمكرر في المدح تضخيماً له ، والتقرير والتوبيخ وتعظيم المحكي عنه، والوعد والوعيد والرتاء والغرض الأخير بحسبه أكثر الأغراض استعمالاً لهذه الظاهرة.

عند ابن فارس :

وقد تحدث ابن فارس عن التكرار ، حيث خص له باباً في كتابه صاحب حين يقول :
وسنن العرب التكرير والإعادة و إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عباد:

قرباً مربط النعمة مني لفحت حرب وائل عن جبال

وكرر قوله : " قرباً مربط النعمة مني " في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر و أراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير . (2)

ويرى ابن فارس أن ما جاء في كتاب الله عز وجل من التكرار مثل قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (3) ، جاء على هذه السنة من سنن العرب ، وأما عن تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله جل ثناؤه فقد قيلت فيه وجوه وأصبح ما يقال فيه أن الله عز وجل جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر القصة في مواضع إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عبر . (4)

(1) - ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، المكتبة العصرية ، دط، 2001، بيروت ، ص 92.

(2) - ابن فارس ، صاحب في فقه اللغة، تحقيق د.عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ط1، 1993، ص 213.

(3) - سورة الرحمان ، الآية 13.

(4) - ابن فارس ، صاحب في فقه اللغة، ص 213-214.

أما عند الثعالبي فقد كان رأيه موافقا لرأي ابن فارس ، حيث قال هي من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر واستشهد بذلك من قول الشاعر:

كم نعمة كانت لكم كم وكم وكم⁽¹⁾

فكر لفظة " كم " للعناية بتكثير العدد وكذلك قوله تعالى : ﴿أولى لك فأولى﴾⁽²⁾

كما نجد إمام أهل السنة اللغوي المفسر المحدث ، أبو سليمان الخطابي قد جاء في رسالته " بيان إعجاز القرآن " فبعد أن بين وجوه إعجاز القرآن ، كما يراها كر على شبهات المعارضين والمعاندين ومنها شبهة التكرار .

فقال رحمه الله : " وأما ما عابوه من التكرار ، فإن تكرار الكلام على ضربين : أحدهما مفهوم ، وهو ما كان مستقتى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدون بالكلام الأول ، لأنه حينئذ يكون فضلا من القول، ولغوا ، وليس في القرآن شيئا من هذا النوع والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة ، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعوا الحاجة إليه في مثل تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والإختصار وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها ، وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريف على العمل، عجل عجل ، ارم ارم "

أما التكرار عند عبد القاهر الجرجاني فهو من معاني النحو التي ثبت التهم (الكلام) الانسجام والاتساق والتناسق، وهناك بيت علق عليه " الجرجاني " وهو للبحثري في قوله :

و كالسيف إن جنّته صارخا وكالبحر إن جنّته مستثيبا

يعلق على البيت قائلا : أن الشاعر ربما بالعطف (الفاء) و كرر الكاف مع حذفه المبتدأ لأن المعنى - لا محالة- هو كالسيف - ثم كرر الكاف في قوله كالبحر ، وهذا بسبب واضح لمحاسن النظم فيه ، يضاف إلى ذلك تكراره للشرط المتضمن جوابه : إن جنّته صارخا وإن جنّته مستثيبا ووردا في الشطرين من البيت ، فتكرار إن جنّته صارخا وإن جنّته

(1) - الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت، ط1، 2000 ، ص 421.

(2) - فضل حسين عباس، قصص القرآن الكريم، ص 67.

مستثيا مختلفان في اللفظ وإن إتفقا في المعنى لأن كليهما معناهما إن جنته طالبا للمساعدة. (1)

وكذلك العزاء تحدث عن التكرار ، حيث يرى بعدم جواز التكرار في المعنى واللفظ إلا ما كان لتشييد المعنى فقال : " اللاء الذين ومعناهما اللاء الذين جاز جمعهما لاختلاف لفظها ولو اتفق لم يجز ، فلا يجوز لا لا قام زيد ، ولا مررت بالذين يطوفون". (2)

وأما إذا قال القائل : لا لا قلت حسن ، فهو جائز لأن المعنى مختلف ، فالأولى نافية والثانية في مذهب الذي ، أما إذا اتخذ في مثله قوله تعالى : ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ﴾ سورة المؤمنون الآية 35.

فذلك حسن لما فرقتهم أنكم وبين خبرها ب : إذا .

عند السلجماسي :

لقد تناول السلجماسي في كتابه الموسوم ب : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لعنصر التكرار ، حيث يعد التكرار الجنس العاشر في كتابه " المنزع" وقد أدرج فيه مجموعة من المظاهر البلاغية مميّزا بين ما يرتبط باللفظ وبين ما يرتبط بالمعنى ، ملحقا كلا منهما بأصله فسمي التكرير اللفظي مشاكله و سمي التكرير المعنوي مناسبة " والتكرار لمحمول يشابه به شيئا في جوهره المشترك بهما ، فذلك جنس عال تحته نوعان : أحدهما التكرير اللفظي ونسبيه مشكلة والثاني التكرير المعنوي ونسبيه مناسبة ، وذلك لأنه إما أن يعيد اللفظ ، وإما أن يعيد المعنى ، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة و إعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة". (3)

ومراحل التكرار عند السلجماسي يمكن إدراجها في هذا المخطط :

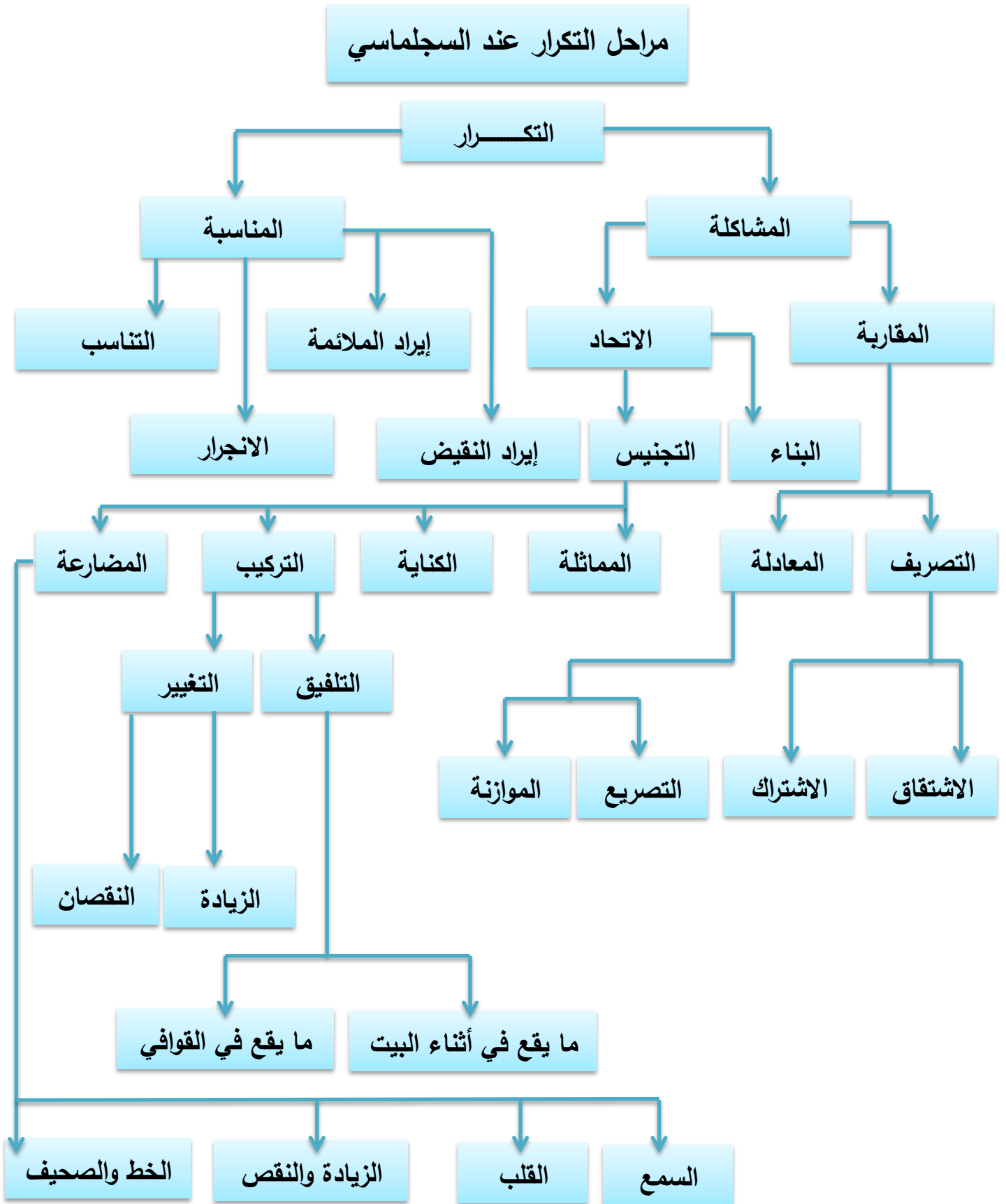
(1) - فاطمة شبيرة ، جمالية التكرار ودلالاته في سورة الرحمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي ، اشراف

الدكتور بركة ناصر، كلية الأدب واللغات ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ص 11.

(2) - فاطمة شبيرة ، جمالية التكرار ودلالاته في سورة الرحمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي ، اشراف

الدكتور بركة ناصر، كلية الأدب واللغات ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ص 12.

(3) - السلجماسي المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ص 476.



عند المحدثين :

لقد تعرض المحدثون للتكرار أثناء دراستهم التطبيقية للقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف والشعر ونجد نازك الملائكة تناولته في كتابها لقضايا الشعر المعاصر فلها الفضل، فلها الفضل في بسط نظرة جديدة إليه، لما تميزت به دراستها منه نظرة فاحصة حذرة ، وتقول أن التكرار كان معروفا عند العرب منذ الجاهلية الأولى ، حيث عبرت عنه بأنه إلحاح على جهة عامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من مناسبة بسواها⁽¹⁾ ، والإلحاح هو التعداد والإعادة.

كما ترى نازك الملائكة أن هذا الأسلوب كغيره من الأساليب التعبيرية الأخرى يتضمن إمكانات إبداعية وجمالية تستطيع أن ترتفع إلى مرتبة الأصالة ، كما يمكن أن ترقيه وتتخذ منه موقفا يقضا، وترى أن اليقظة تكون بـ :

- كون اللفظ وثيق الصلة بالمعنى العام.
- أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية .
- أن لا يكون المكرر لفظا ينفر من السمع.⁽²⁾

وعلى الرغم من أن التكرار كان معروفا عند العرب منذ أيام الجاهلية الأولى وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا.⁽³⁾

وذلك أن أسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية وحسب نازك الملائكة أن مثل هذه الأمور ينبغي أن تقوم على قواعد والقاعدة الأولية في التكرار هي أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام ، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها ، كما أنه لا بد أن يخضع كل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية.

(1) - نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، مطبعة دار التضامن ، ط2، 1965، ص 242.

(2) - المرجع نفسه ، ص 242.

(3) - نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص 231

ولعل أبسط ألوان التكرار ، تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصيدة وهو لون شائع في الشعر المعاصر ، يتكى إليه أحيانا أصغار الشعراء في محاولتهم تهيئة الجو الموسيقي لقصائدهم الرديئة . (1)

حيث ترى نازك الملائكة أن كثير مما كتب المعاصرون من هذا اللون الرديء تغلب عليه اللفظية ، وعليه هذه الرداءة أن بعض من الشعراء تصنيف بهم سبل التعبير فيلجؤون إلى التكرار إلتماسا لموسيقى يحسبون أنه يضيفها أو تشبها بشاعر كبير أو ملنا بفرأغ. (2) وتتلخص رؤية الشاعرة والناقدة نازك الملائكة لتكرار في قاعدتين :

1- القاعدة الأولى وهي قاعدة نفسية " الهندسة العاطفية" وتتلخص في أن التكرار عبارة عن إلحاح على جهة مهمة في العبارة ، يعني بها الشاعر أكثر من عنايتها بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهذا التعريف يحيلنا إلى البحث عن الدلالة النفسية والعاطفية للمفردات المكررة في النص التي حازت على هذا القدر من العناية ، لأنها تصبح مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر .

2- القاعدة الثانية وهي قاعدة قانون التوازن " الهندسة اللفظية " نازك الملائكة ... ترى أن التكرار يخضع للقوانين الخفية التي تتحكم في العبارة ومنها قانون التوازي ، ففي كل عبارة طبيعية نوع من التوازن الدقيق الخفي الذي ينبغي أن يحافظ عليها على الشاعر في كل الحالات. (3)

ومفهوم التكرار يتحدد في أبسط مستوى من مستوياته ، أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده ، وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني ، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك

(1) - المرجع نفسه ، ص 231.

(2) - المرجع نفسه ، ص 232.

(3) - هاشم محمد هاشم ومريم جلائي، دور ظاهرة التكرار في تشكيل صورة الحزب في الشعر الفارسي والعربي في الربع الأخير من القرن العشرين ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية محكمة ، العدد العشرون ، 2015 ، ص 100.

الأمر وتقديره في النفس ، وكذلك إذا كان المعنى متحدا ، وإذا كان اللفظان متفقان والمعنى مختلفا فالفائدة الإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين. (1)

أما سعيد يقطين فقد تناول هذا الموضوع ضمن ما يسميه التواتر أو التكرار بين الحكيم والقصة ، حيث يرتبط هذا المفهوم بما يسمى عند اللسانيين بالجهة ، وأنواع التواتر التي يستتبطها هي الإفرادي ، حيث نجد فيه خطابا وحيدا يحكي مرة واحدة ما جرى وهذا هو العادي ، والتكراري فنجد خطابات عديدة تحكي حدثا واجدا وقد يكون ذلك من شخصية واحدة أو عدة شخصيات أو التكراري المتشابه فنجد من خلال الخطاب الواحد الذي يحكي مرة واحدة أحداثا عديدة متشابهة أو متماثلة . (2)

ونجد ممن أفرد دراسة خاصة من المحدثين "عز الدين علي العيد" الذي كتب في " التكرير بين المثير والتأثير " وكان دافعه إلى تأليف هذا الكتاب قوله : " هذه الدراسة فضلا على أنها الظاهرة أسلوبية تستحق الحفاوة لذاتها ، كان من أكبر الحوافز إليها ما وجه على القرآن المجيد من طعن بكثرة التكرار فيه، وذلك ممن يجهلون مواعمة التكرار للفطرة أولا ، وأن له وظيفة مزدوجة الأداء ثانيا، تحمل مع التوثيق للمعنى ودفع المساهلة في القصد إليه، قيمة صوتية وفنية تزيد القلب له قبولا والوجدان به تعلقا". (3)

كما نجد الأستاذ عبد الخطيب في كتابه إعجاز القرآن و " القصص القرآنية" ، كما عرض لها الأستاذ محمد قطب في كتابه " دراسات قرآنية" وكانت النتائج التي يمكن أن تستفاد من هذه الدراسات أن التكرار قد يكون للتأكيد وما جاء منه في كتاب الله تعالى فإنما قصد به التأثير في النفوس وخاصة إذا كانت الموضوعات المكررة موضوعات مهمة ، كالعقيدة التي أراد القرآن أن ترسخ في النفوس وثبتت في أعماق القلوب، ويذكر الأستاذ محمد قطب، أن ما في القرآن مما يظن أنه تكرر بينما هو متشابه ، ويمثله بثمار الجنة

(1) - محمد صابر عبيد ، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، اتحاد الكتب العرب، دمشق ، 2001 ، ص 15.

(2) - سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي، ط1، 1995 ، ص 134.

(3) - مختار عطية ، الأطناب في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة الأزاريطة، 2008 ، ص 192-193.

ويضرب لذلك أمثلة كثيرة من كتاب الله تعالى ، أما الأستاذ الخطيب فلقد فصل فيما يخص القصة القرآنية من التكرار مبينا بعض الأمور التي توهم التكرار في القصص القرآني. (1)

يقول السيد قطب - رحمه الله - بديوان القصص في القرآن في مواضع ومناسبات وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة ، والحلقة التي تعرض منها ، والصورة التي تأتي عليها والطريقة التي تؤدي بها ، تنسيقا للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي وتحقق غايتها النفسية وتلقي إيقاعها المطلوب. (2)

وكان للشيخ سعيد النورسي ولع بقضية التكرار في القرآن الكريم فأبدع في عرضها بأسلوبه الأدبي المتميز ، ولابد للمؤمنين من التكرير للتبيين ومن التزديد للتأكيد ومتى التكرار التقرير والتأييد ، ويؤكد هذا المعنى فيقول : " أعلم أن القول يبحث عن مسائل عظيمة ويدعوا القلوب إلى الإيمان بها وعن حقائق دقيقة ويدعوا العقول إلى معرفتها فلا بد لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة من التكرار في صور مختلفة وأساليب متنوعة ". (3)

ويزيد الأمر وضوحا فيقول : " ومن المكررات القرآنية قصص الأنبياء عليهم السلام فالحكمة في تكرير قصة موسى عليه السلام مثلا : التي لها من الحكم والفوائد وكذا الحكمة في تكرير قصص الأنبياء ، إنما هي لإثبات الرسالة الأحمدية وذلك بإظهار نبوة الأنبياء جميعهم حجة لأحقية الرسالة الأحمدية وصدقها ، حيث لا يمكن أن ينكرها إلا من ينكر ثبوتهم جميعا، فذكرها إذا لدليل على الرسالة". (4)

ونستنتج من خلال هذه الآراء أن العرب القدامى قد قسموا التكرار إلى لفظي ومعنوي وأن له مواضع يقبح فيها و مواضع يحسن فيها إلى جانب اهتمامهم بالتكرار في القرآن الكريم والقصص النبوية الشريفة لما لها من أثر في حياتهم ، أما فيما يخص المحدثين فقد قسموا التكرار إلى تكرار مفيد وتكرار معيب وتطرقوا إلى صور وأنواع التكرار كما سبق

(1) - فضل حسين عباس، قصص القرآن الكريم، ص 72.

(2) - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(3) - سعدة برارجي ، مليكة زكار ، التكرار في القرآن الكريم ، نماذج مختارة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة

الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2016 ، إشراف الأستاذ محمد ميزاني ، ص 27.

(4) - المذكرة نفسها ، ص 28.

الفصل الاول مفهوم التكرار وانواعه

وتحدثت فيها نازك الملائكة وعن المنحى الذي اتخذه التكرار في السنوات الأخيرة باعتباره عكازة يتكىء عليها الشاعر ليرسم الثغرات التي ملأت قصيدته.

الفصل الثاني

دلالات التكرار في سورة الرحمان

- أولا : التعريف بسورة الرحمان
- ثانيا : دلالة تكرار الحرف في سورة الرحمان
- ثالثا : دلالة تكرار الكلمة في سورة الرحمان
- رابعا : دلالة تكرار الجملة في سورة الرحمان



الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

أولاً - التعريف بسورة الرحمن:

1- نوع السورة ومضمونها :

مكية كلها في قول الحسن و عروة و عكرمة وعطاء وجابر وقال من عباس ، إلا آية منها هي قوله تعالى :﴿يسأله من في السموات والأرض ﴾ مدنية وعدد آياتها 78 عند أهل الشام والكوفة ، وعند أهل مكة والمدينة سبع وسبعون (77) ⁽¹⁾، أما ترتيبها فهو خمس وخمسون (55) تقع في الجزء السابع والعشرون (27) ، وفي الحزب الرابع والخمسون (54)، وفي الربع الخامس وقد نزلت بعد سورة الرعد ، بدأت السورة باسم من أسماء الله الحسنى (الرحمن) ولم يذكر إسم الجلالة في السورة.

سورة الرحمن من السور المكية التي تتبع أصول العقيدة الإسلامية وهي كالعروس بين سائر السور المكية ولهذا ورد في الحديث الشريف لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن.

سورة الرحمن من السور التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية وهي تتحدث على عدة مواضع وهي :

• لقد ابتدأت السورة بتهديد آلاء الله الباهرة ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد التي لا يحصيها عدو في مقدمتها نعمة (تعليم القرآن) بوصفه المنة الكبرى على الإنسان، تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته و تعليمه البيان ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

• ثم فتحت السورة صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله الجليلة وأثاره العظيمة التي لا تحصى ، الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة بلا عمد ، وما فيها من عجائب القدرة وغرائب الصنعة والأرض التي بث فيها من أنواع الفاكهة والزرور والثمار ، رزقا للبشر ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾.

(1) - أحمد بن أبي القزطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1، ج20 ، 1427هـ-2006م ، ص 111.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

- وتحدثت السورة عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك وتسخير السفن الكبيرة
تصخر عباب البخار وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وفخامة وهي تجري فوق سطح
الماء ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾⁽¹⁾
- ثم بعد ذلك الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور ، تطوى صفحات الوجود
وتتلاشى الخلائق بأسرها، فيلها شبح الموت الرهيب ويطوبها الفناء ، ولا يبقى إلا
الحي القيوم منفردا بالبقاء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَإِلْكَرَامِ﴾.
- وتناولت السورة أهوال القيامة ، فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين ، وما يلاقونه
من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي
وَالْأَقْدَامِ﴾ .
- وبعد الحديث عن مشهد العذاب للمجرمين تناولت السورة مشهد النعيم للمتقين في
شيء من الإسهاب والتفصيل ، حيث يكونون في الجنان مع الحوار والولدان
﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
- وختمت السورة بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه على ما أنعم على عباده من فنون
النعيم والإكرام وهو أنسب ختام لسورة الرحمان ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أروع صور البيان .⁽²⁾

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط2 ، ج3 ، 1402هـ-1981م ، ص 292.

(2) - المرجع نفسه ، ص 293.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

2- سبب النزول:

وقيل أن سبب النزول هو قول المشركين المحكي عنهم في قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم أسجدوا للرحمان قالوا و ما الرحمان﴾ في سورة الفرقان ، فتكون تسميتها باعتبار إضافة سورة إلى الرحمان على معنى إثبات وصف الرحمان .

وجاءت سورة الرحمان ردا على قول المشركين أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن الكريم من بشر وذلك في قوله تعالى على لسانهم " إنما يعلمه بشر " فجاءت السورة تبين أن الله تعالى هو الذي علم النبي عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم. (1)

وهي من أول السور نزولا ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ (فبأي آلاء ربكما تكذبان) " وهذا يقتضي أنها نزلت قبل سورة الحجر، والإختلاف فيها لم تحقق رتبتهما في عداد نزول سورة القرآن. (2)

3- فضلها:

وقد ذكرت في السنة النبوية فضائل بعض السور ومن هذه الفضائل فضل سورة الرحمان التي سميت بعروس القرآن .

يستحب لسامعها أن يقول عندما يأتي القارئ على قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ لا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد. (3)

عن جابر : قال الترمذي ، حدثنا عبد الرحمان بن وafd أبو مسلم السعدي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : " خرج رسول الله عليه الصلاة والسلام على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمان من أولها إلى آخرها فسكتوا " فقال: " لقد قرأتها على الجن ليلة فكانوا أحسن مردودا منكم ، كنت كلما أتيت على قوله : "فبأي آلاء ربكما تكذبان" قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .

(1) - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، دط، 1984، ص 228.

(2) - المرجع نفسه، ص 229.

(3) - محمد بن رزق بن طهروين ، موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ، مكتبة العلم بجدة ، ط2، ج2 ، 1414 هـ ، ص

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

عن ابن عمر : قال : ابن جرير حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضري ، قالوا ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن اسماعيل ابن أمية عن نافع ابن عمر قال : أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال : " مالي أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم ، قالوا : ماذا يا رسول الله؟ قال : ما أتيت على قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالت الجن : لا بشيء من نعمتنا ربنا نكذب".⁽¹⁾

وعن أبي أمامة عن أبي كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله عليه".⁽²⁾

وفي تفسير القرطبي : أن قيس بن عاصم المنقري قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أتل علي مما أنزل عليك ، فقرأ عليه سورة الرحمن ، فقال أعدها ، فأعادها ثلاثا ، فقال : والله إن له لطلاوة ، وإن عليه لحلاوة ، وأسفله لمغدق ، وأعلاه مثمر ، وما يقول هذا بشر ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله".⁽³⁾

4- تفسير سورة الرحمن :

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ سورة الرحمن ، الآية من 1 إلى 4 " الرحمن علم القرآن" لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والآخروية صدرها بالرحمان وقدم ما هو أصل النعم الدينية و أجلها ، وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فإنه أساس الدين وأعظم الوحي وأعز الكتب.

" خلق الإنسان علمه البيان" إيحاء بأنه خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع ، وإخلاء الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة " للرحمان" عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ الآية 5-6

(1) - المرجع نفسه، ص 162.

(2) - أحمد الواحدي النيسابوري ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، ج4، 1415هـ -1994م، ص 217.

(3) - أحمد بن أبي القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ص 112.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

أي أن الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ، وتتسن ذلك أمور الكائنات السلفية وتختلف الفصول و الأوقات ويعلم السنوي والحساب .
والنجم والشجر ، النجم هو النبات الذي يطلع من الأرض ولا ساق له والشجر هو الذي له ساق ، يسجدان أي ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما صلحا، انقياد الساجد من المكلفين طوعا.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الآية من 7 إلى 9.

السماء رفعها أي خلقها مرفوعة محلا ومرتبة ، فإنها منشأ أفضيته ومنتزل أحكامه ومحل ملائكته، ووضع الميزان ، العدل أي وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عيسى عليه السلام بالعدل قامت السموات والأرض أو ما يعرف بمقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما .

ألا تطغوا في الميزان ، لئلا تطغوا فيه أي لا تعتدوا ولا تتجاوزوا الأنصاف وقرئ : " لا تطغوا على إرادة القول".⁽¹⁾

و أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ، أي لا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى لأنه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله .

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 10 إلى 13.

والأرض وضعها : أي خفضها مدحوة " للأنام " أي للخلق أي الروح .
" فيها فاكهة " ضروب مما يتفكه به " والنخل ذات الأكمام " أوعية التمر جمع كم أي يغطى من ليف وسقف وكفرى فإنه ينتفع به الكموم كالتمر " والحب ذو العصف " كالخطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتين " والريحان " يعني المشموم أو الرزق من قولهم : خرجت أطلب رحين الله.

" فبأي آلاء ربكما تكذبان " يخاطب الثقلين المدلول عليهما بقوله للأنام.

(1) - الشيرازي الشافعي البيضاوي ، أنوار الترتيل وأسرار التأويل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج5 ، دت ، ص 170-171.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 14 إلى 16.

الصلصال هو الطين اليابس الذي له صلصلة ، والفخار هو الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم خما مسنونا ، ثم صلصالا " خلق الجان" الجن أو أبا الجن " من مارج" من صاف من الدخان ،"من نار" بيان لمارج فإنه في الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب . (1)

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 17 إلى 21.

" رب المشرقين ورب المغربين " أي أنه سبحانه وتعالى رب مشرق الشمس والقمر ورب مغربهما.

" فبأي آلاء ربكما تكذبان " أي فبأي نعم الله التي لا تحصى تكذبان " مرج البحرين يلتقيان " أي أنه أرسل البحر المالح والبحر العذب يتجاوران ويلتقيان ، ولا يمتزجان ، " بينهما برزخ لا يبغيان " بينهما حاجز ومن قدرة الله تعالى لا يطغى أحدهما على الآخر بالممازجة ، " فبأي آلاء ربكما تكذبان " أي فبأي نعم الله تكذبان .

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 22 إلى 28.

" يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان " أي يخرج من الماء اللؤلؤ والمرجان ، قال الألوسي واللؤلؤ صغار الدر والمرجان كباره ، وهذه الآية بيان لعجائب صنع الله تعالى فسبحانه الواحد المنان . (2)

" وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام " أي وله جلا وعلا السفن المرفوعات الجاربات في البحر كالجبال في العظم والضخامة .

(1) - المرجع نفسه ، ص 271.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 295-296.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

" كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" أي كل من على وجه الأرض من الإنسان والحيوان هالك وسيموت ويبقى ذات الله الواحد الأحد ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفِرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 29 إلى 32.

أي أن الله تعالى يفتقر إليه كل من في السموات والأرض ويطلبون منه العو والرزق وأن الله تعالى كل ساعة ولحظة في شأن من شؤون الخلق يغفر ذنبا ويفرج كربا ، ويرفع قوما ويضع آخرين وأن الله تعالى يحاسب معشر الإنس والجن عن أعمالهم وأن هذا وعيد من الله تعالى لعباده. (1)

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 33 إلى 36.

أي أنه إذا استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا ، فإنكم لن تعلموه إلا بسلطان ، وإذا استطعتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هربا من الموت فانفذوا ، فإنكم لا تستطيعون النفاذ إلا في سلطانه وملكه ، لأنه مالك السموات والأرض وما بينهما. " يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس" والشواظ لهب من النار وقيل أيضا أنه قطعة من النار فيها خضرة.

والنحاس أنه الصفر المذاب على رؤوسهم وقيل أيضا أنه نحس لأعمالهم. (2)

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ (44) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 37 إلى 45.

(1) – المرجع نفسه ، ص 296.

(2) – المارودي ، النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1، دط ، دت ، ص 334-335.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

أي أنه إذا اقتربت الساعة أي يوم القيامة أصبحت السماء حمراء كالورد و قيل أيضا أن الوردية هي الفرد، الورد يكون في الربيع أصفر وفي الشتاء أغبر ، فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بالفرس الورد لإختلاف ألوانه فيومئذ لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا ولا يسأل الملائكة عنهم لأنهم قد رفعوا أعمالهم في الدنيا⁽¹⁾، وأن الملائكة تعرف المجرمين بدلا منهم ، فتأخذهم بمقدمة رؤوسهم وبأقدامهم ، فترميهم في النار .

" يطوفون بينها وبين حميم آن " أي أنهم تارة يعذبون في الجحيم وتارة يسقون من الحميم وهو شراب بلغ منتهى الحرارة لقطع الأمعاء والأحشاء.

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 46 إلى 53.

أي أن الذي ترك العصية والشهوة ولمن راقب الله في السر و العلانية فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضت به إلى الله لا يجب أن يطلع عليه أحد فله جنتان جنة عدن وجنة نعيم ذواتا أغصان واحدها غصن وهو الغصن المستقيم طولا وفيهما أيضا سلسبيل وتسليم وفيهما نوعين وضربين من الفاكهة غريب ومعروف أو رطب ويايس. (2)

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَانَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 54 إلى 61.

أي مضطجعين في جنات الخلد على فرش وتيرة بطانها من ديباج وهو الحرير السميك المزين بالذهب وأن في تلك الجنتان نساء قاصرات الطرف قصرن أعينهن على أزواجهن فلا يرين غيرهم ، ولم يمسهن ولم يجامعهن أحد قبل أزواجهم لا من الإنس ولا من الجن بل هن

(1) - المرجع نفسه ، ص 436.

(2) - أحمد الواحدي النيسابوري ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ص 225-226.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

أبكار عذارى وكأنهن يشبهن الياقوت والمرجان في صفائهن وحمרתهن وأن ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحس الله إليه في الآخرة. (1)

﴿وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَمَّاتٍ (64) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 62 إلى 71.

أي أن من دون الحسين الأوليين حنتان أخريان ، وقال أو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين ، مدهامتان أي ناعمتان سوداوان من ربهما وشدة خضرتهما " نضاختان" فوارتان بالماء لا تتقطعان ، " خيرات حسان" أي خيرات الأخلاق حسان الوجوه. (2)

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ (74) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَكَيِّنٍ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الآية من 72 إلى 78.

أي هن الحور العين المستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن، قد قصرن في خدورهن في خيام اللؤلؤ المجوف ، ولم يجامعن ولم يمسهن أحد قبل أواجهن لا من الإنس ولا من الجن.

" متكئين على رفوف خضر وعبقري حسان" أي مستنديين على وسائد خضر من وسائد الجنة وعبقري حسان أي وطنافس ثخينة مزخرفة ، محلات بأنواع الصور و الزينة ، تبارد اسم ربك أي تنزه وتقدس الله العظيم الجليل وكثرت خيراته وفاضت بركاته (ذي الجلال والإكرام) صاحب العظة والكبرياء والفضل والإنعام. (3)

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 301.

(2) - البغوي ، معالم التنزيل ، دار طيبة ، ط1، 1409 هـ - 1989 م ، ص 456 - 457.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

ثانيا - دلالة تكرار الحرف في سورة الرحمن

1- تكرار الحرف وعلاقته بالمعنى:

أ- تعريف الحرف :

يعرف اللغويون الحرف أو الصوت (le phonème) : أنه أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني . (1)

إن مسألة القيمة الدلالية للصوت مسألة قديمة أثارها الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن تبعه من العلماء أمثال سيبويه وابن جني الذي يذكر في كتابه الخصائص في باب " إمساس الألفاظ أشباه المعاني " أن " هذا موضع شريف لطيف، قد نبه عليه الخليل ، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته" ، وقال الخليل : كأنهم توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر ، وقال سيبويه : إنها تأتي للاضطراب والحركة ، نحو النقران ، والغليان ، والغثيان ، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال . (2)

ويمضي ابن جني يثبت صحة القضية ، ويحتج لها معلنا أنهم " جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكلمة ازدادت العبارة شيئا بالمعنى كانت أدل عليه، وأشهد بالعرض فيه" (3) ، فيقول : " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب واسع، ونهج ملتئب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحرف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعد لونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نقره ، وأضعاف ما نستشعره ، ومن ذلك قولهم : خضم ، وقضم فالخضم لأكل الرطب ، كالبطيخ والقتاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقضم للطلب اليابس ، نحو قضمت الدابة شعيرها ، ونحو ذلك ... فاختار الخاء لرخاوتها للطرب ، والقاف لصلابتها لليابس جذورا للمسموع الأصوات على محسوس الأحداث قولهم القد طولا ، والقط عرضا ، وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا له، من الدال ، فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض ، لقربه وسرعته ، والدال المماثلة كما طال من الأثر ، وهو قطعه طولا ."

(1) -

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

ومن ذلك قولهم : الوسيلة ، والوصيلة ، والصاد ، كما ترى أقوى صوتا من السين ، لما فيها من الاستعلاء ، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة ، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء ، و ممارسته له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له ، كإتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزءا من المتوسل إليه، فجعلوا الصاد لقوتها ، للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف. (1)

من خلال كلام ابن جني ندرك أن الصوت آلة توجه بها دلالة اللفظ، وقد اتخذ الخطاب القرآني من الصوت المفرد ، وخاصة ما تكرر منه وسيلة بلاغية لتصوير المواقف المختلفة ، وتكرار الحرف يكون في الكلمة الواحدة كما يكون في الجمل .

1- تكرار الحرف في الكلمة :

ويكون ذلك بتكرار حرف ما في الكلمة الواحدة ، كتكرار الحرف في المضعف الرباعي ، وفي هذا يقول ابن جني : " وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة ، والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقة فجعلوا المثال المكرر للمعنى والمثال الذي توالى حركاته للأفعال التي توالى الحركات فيها " . (2)

وهذا قريب من قول الخليل : " في قول العرب صر الجندب ، وصرصر البازي ، كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومد فقالوا : صر صريرا فمدوا ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر " . (3)

فكانت الزيادة في المبنى حسب رأي الخليل ، وابن جني زيادة في المعنى ، لأن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه كان من الطبيعي أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أو لا لكون الألفاظ صورا للمعاني.

فإذا نظرنا في الكلمات التي تكررت فيها الأصوات في سورة الرحمان وهي ثلاث كلمات : (صلصال ، ولؤلؤ ، ورفرف) فإننا نجد في لقطة الصلصال من قوله تعالى :

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ الآية 14 ، هذا انتقال إلى الاعتبار بخلق الله الإنسان وخلق الجن والمراد بالإنسان آدم وهو أصل الجنس .

والصلصال : الطين اليابس ، والفخار : الطين المطبوخ ويسمى الخزف وظاهر أن قوله كالفخار صفة لـ " صلصال" والذي يظهر حالا من " الإنسان" أي خلقه من صلصال فخار الإنسان كالفخار في صورة خاصة وصلابة . (1)

وصلصال من " صل" و هو صوت الشيء الصلب إذا تحرك كالحديد ، والحجر ، ونحوهما فكان حرف الصاد واللام محاكاة لذلك الصوت، فقيل : صل السيف وصل اللجام ، وصل الفخار ، ولما تكررت بتكرار الحدث قيل : صلصل السيف ، وصلصل اللجام ، وصلصل الفخار . (2)

فكان تكرار فاء الفعل وعينه دليلا على تكرار الحدث ، واستجابة طبيعية للمعاني .

أما لفظة لؤلؤ من قوله تعالى : " يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان " الآية 22 .

فمن المعروف أن اللؤلؤ هو كبار الحب من الحجر الكريم الذي يستخرج من البحر ، والجمع لؤلؤ ولآلئ ، يقال : تلالأ النجم والقمر والنار ، إذا أضاءوا ، ولمعوا ، وقيل أيضا هو اضطراب برقهم ، وفي صفة الرسول صلى الله عليه وسلم يتلألأ وجهه تلالؤ القمر أي يستتير ويشرق . (3)

وقد سمي اللؤلؤ بهذا الإسم لتلألؤه ، ولمعانه ، ولما كان البصر ينقل في أثناء حركة اللؤلؤ ونحوه اضطرابا في البرقة وتقطعا في اللمعان ، فتكرار حرف " اللام" الذي تقطعه الهمزة في المقطع الأول والمقطع الثاني من الكلمة تصويرا للؤلؤ الذي اقترنت برقته بذلك الاضطراب.

وقريب من لفظة " صلصال" و " لؤلؤ" لفظة " ررف" في قوله تعالى : " متكئين على

ررف خضر وعبقري حسان" الآية 75 .

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

والمعروف أن الطائر إذا حرك جناحيه في الهواء فقد رفرَف ، والرُفرة محاكاة الصوت الذي تحدثه أجنحة الطيور أثناء طيرانها ، ومنه قيل : رفرَف العلم إذا تحرك في الهواء محدثا صوت الراء والفاء في سلسلة منتظمة يتتابع فيها صوت الراء والفاء ، ومنه سمي كل ثوب رقيق ونحوه رفرَف لأنه أكثر الأشياء قابلية للحركة وإحداث ذلك الصوت ، وبه سميت المحاسن الرقيقة التي تطرح على الفرش " رفرَف".⁽¹⁾

2 - تكرار الحرف في الجمل :

أ- تكرار الحروف المائعة :

الحروف المائعة (الراء ، اللام ، الميم ، النون) وهي أكثر الحروف ارتباطا باللفظ في سورة الرحمن ، فقد تكررت كثيرا في مستوى الآيات ، قال تعالى : ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الآية من 20 إلى 23 .

فتكرار هذه الحروف عبر عن حدث هادئ تجلت فيه قدرة الله الباهرة وعطاؤه العظيم ، رسم صورة لتحدد الحدث وتكراره فكانت الأصوات مرتبطة بالحدث والنص معا ، هذه الأصوات المائعة برخاوتها أكثر ارتباطا بالحدث ، والنفس معا.

الحروف نفسها تكررت في هذه الآيات : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الآية من 26 إلى 28 .

والحروف المائعة نفسها بمؤنستها للأصوات الشديدة والمتوسطة كالباء ، والقاف ، والكاف ، استطاعت أن تعبر عن عظمة الحدث وقدرة الخالق ، بأحسن تعبير الذي يضع صفحة الوجود في طي الفناء ، وجلال وجه الكريم باق خالد ، كما استطاعت الحروف نفسها أن تبعث في النفس خشوعا ولينا .

وتعود تلك الحروف لتصور موقفا جديدا ، موقفا مهولا ومفزعا ، يقول فيه عز وجل : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ الآية 31-33.

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

هنا تجلت شدة الحروف المائعة وقوتها بتركيبها مع الأصوات الانفجارية والشديدة كالكاف والطاء ، والضاء فجاءت الراء في هذا التركيب اللام ، والميم ، والنون لتعبر عن الهول الذي فاق المألوف البشري ، وتصور المصير المردي .
الذي ينتظر المجرمين ، وبهذا تبعث هذه الحروف في هذا الموضع إيقاعا قويا تستيقظ له المشاعر ، وتخفق له القلوب وتخشع له النفوس .

ب- تكرار المد :

كما تمكنت أصوات الحروف الصحيحة " المائعة " أن تجمع بين القيمة الدلالية ، والقيمة الموسيقية عند تكرارها ، فإن حرف المد الذي لزم " سورة الرحمن " من بدايتها حتى نهايتها قد منح النص القيمتين بشكل أوفر لتجانسه مع الحركات التي تسبقه، فيطلق الصوت بذلك مسافة أطول تتجاوب معها المشاعر ، و تطرب لها النفس ، وقد نبه علماء اللغة العربية إلى هذه القضية ، وفي هذا يقول السيوطي (ت 911 هـ) : " كثير في القرآن حتم الفواصل حروف المد، واللين ، وألحاق النون ، وحكمته وجود التمكين من التطريب بذلك ، كما قال سيبويه : أنهم إذا ترنموا يلحقون الألف ، والياء ، والنون لأنه أرادوا مد الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا ، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع".⁽¹⁾

ويقول عز الدين علي السيف إن الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس ، وراحة السمع بحسن النغم .⁽²⁾

في قوله تعالى : ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وقد تكرر في سورة (الرحمن) على أبعاد متجاوبة ، صوت هذا المد الطويل يكفه ثلاثة مدود قصار ، تؤدي مع التكرار العام للآية تنغيما داخليا فيها له أخذه وأسرته ، ونلاحظ أن المد الطويل قد وقع في لفظ الارتكاز من مدار المعنى وهو (الآلاء) ليزيد تميزا ووضوحا في مقام التمنن والالزام بالحجة ، ويقول كذلك مزج الكلام بهذه المدود على اختلافها لا يختار إختيارا ، وإنما يأتي في الأغلب مجانسا للفكرة والإحساس الممتزج بالفكرة ، ليعطيها جانبا من التصوير بقوة التداعي ،

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

والممدود في الفواصل وهي نهايات الدفقات الصوتية للجمل عند الوقف نجد لها في القرآن الكريم من الحلاوة والإطراب حذا يثير الحكم بأن لها دخلا كبيرا في الإعجاز. (1)

فلننظر إلى قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ الآية من 1 إلى 6.

إن ألف المد التي انطلق معها الصوت في ستة مواضع تبعثها غنة النون التي بعثت في الآيات نغما موسيقيا جعل الفكر يلحق في فضاء هذه الآيات ، التي انسابت أبيات عطاء الرحمان ، وسخائه في بديع ما خلق ، وعظيم ما صور .

وإذا نظرنا في الآيات التي وصف فيها الله تعالى ذكر حال المجرمين في قوله : ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 41 إلى 45.

فإن المد هنا لم يقتصر على الألف فحسب ، بل وقع مزج بين المدين الألف والواو المقيدتين بالنون في قوله : " أن " و " تكذبان " في ألف المد ، و " المجرمون " و " يطوفون " في واو المد ، وقد تمكن هذان المدان من تصوير هذه الحال المفزعة أحسن تصوير بأبلغ تعبير .

وبألف المد وحدها وصفت السورة جنتي من خاف الله تصويرا تستكين له النفس ويلذه الشعور ، فلنتبع قوله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ الآية من 46 إلى 52 .

فلا شك أن هذا التجانس قد عبر عن هذا التعميم الهادئ تعبيراً ترتخي له الأعضاء وتتجاوب معه المشاعر .

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

ثالثاً - دلالة تكرار الكلمة في سورة الرحمن :

إذا كان تكرار الصوت المفرد في لفظ " سورة الرحمن " ، قد حقق قيمة سمعية موسيقية ، وأخرى فكرية دلالاته كان طبيعياً أن يحقق تكرار اللفظة في الآية الواحدة أو الآيات المتعددة ما هو أكبر سواء أكان ذلك من ناحية القيمة الموسيقية أم من ناحية القيمة الدلالية .

وتكرار اللفظ في " سورة الرحمن " نوعان:

1- تكرار الكلمة في الآية الواحدة :

ونجد ذلك في قوله تعالى : ﴿هل جزاء الإحسان إلا بالإحسان﴾ الآية 60 ، وإعادة لفظة " الإحسان " -هنا- ليس لغرض التوكيد ، لأن لفظة " الإحسان " التي جاءت في أول الآية لا تعمل المعنى نفسه الذي تحمله لفظة " الإحسان " التي ختمت بها الآية ، وذلك أن الإحسان من قوله تعالى : " هل جزاء الإحسان " معناه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " أي أن الإحسان - هذا- أن يعبد المخلوق الخالق حق عبادته فيتمثل لأوامره ، وينتهي لنواهيهِ. (1)

أما معنى اللفظة نفسها من قوله عز وجل : " إلا الإحسان " هو إعطاء الحسن أي الجنة ، لأنها خير لأهلها وثواب لهم ونعيم ، أي ما لمن أحسن في الدنيا العمل إلا الإحسان إليه في الدار الآخرة (2) ، مما تقدم نستنتج أن لفظة الإحسان التي ختمت بها الآية هي استجابة طبيعية لإحسان المخلوق ، وذلك أن الجنة مكافأة لمن آمن واتفق ربه.

2- تكرار الكلمة الواحدة في آيات متعددة:

ونجد تكرار لفظة الواحدة في آيات متعددة من قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الآية من 7 إلى 9.

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

إن القارئ لهذه الآيات الثلاث يلفت انتباهه لفظة " الميزان " في آخر كل آية وكان حقها الإضمار في الآية الثانية والثالثة ، وقد اختلف المفسرون في سبب إعادة ذكر " الميزان " في أواخر هذه الآيات لأخذ بعضها بأعناق بعض ، فقال بعضهم إن سبب ذلك هو نزولها متفرقة ، ولو أنها نزلت معا لأضمر ذكر الميزان، وقال آخرون إن إعادة ذكر الميزان سببه جعل كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة إلى غيرها ، والذي يعتمد هو أن يجعل لكل واحد معنى غير معنى الآخر ذلك أن الميزان من قوله " والسماء رفعها ووضع الميزان " يعني وضع البنية المعتدلة في كل ما أبدع الله وصور ، فالشمس والقمر بحساب معلوم، وتقدير سوي، والسماء عن الأرض مرفوعة ، والإنسان مصور أحسن تصوير⁽¹⁾ ، وكرر الفعل " خلق " ثلاث مرات " وتنفذوا " بنفس العدد ، أما عن الفعلان " علم " و " وضع " فقد تكرر في موضعين اثنين من السورة ، وكلها أفعال أعيدت لدلالة على عظمتها و جبروتها.

ومعنى لفظة " الميزان " في قوله تعالى : " ألا تطغوا في الميزان " أن الحكم بالعدل ، وكراهية الاعتداء، وجاوزت الحد في القصاص ، والإرث بما ثبت به حكم الطبع قبل حكم الشرع، والمعنى أن الله عدل خلقه ولا سيما آدم - عليه السلام- ليتوخى الإنسان المعادلة في الأحكام فالعين بالعين ، والسن بالسن ، والأذن بالأذن والنفس بالنفس .⁽²⁾

أما الميزان في قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الآية 09.

هو آلة التعديل وهي التي يقع بها الأخذ والعطاء فنتبين بها مقادير الحقوق ليكتفي كل ذي حق على قدر ما يجب له فلا يأخذ أكثر من ماله ، ولا يعطي أقل مما يجب عليه ،⁽³⁾ واستنادا إلى ما تقدم ذكره نستنتج أن إعادة لفظة " الميزان " لم يكن تكرر ، إذا كانت اللفظة في الآية الأولى لمعنى غير معنى اللفظة الموجودة في الآية الثانية والثالثة ، ففي كل آية لها دلالة تختلف عن الأخرى ، وقد استعمل الشعراء هذا النوع من الأساليب التعبيرية في إبداعاتهم الشعرية ، وأقرب مثال نستدل به في هذا المقام هي قصيدة " ذات الخلخال " للأمير

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

عبد القادر الجزائري ، وقد استعمل الأمير لفظة " الخال " في قصيدته ثمانية عشر مرة لم يخلق فيها على كثرة تكرارها تردد المعنى ولو مرة واحدة ، ونذكر من ذلك قوله :

خليلي وافت منكم ذات خلخال	تتية على شمس الظهير بالخال
لها منطلق حلو ، به سحر بابل	رحيم الحوايش ، وهو أبيض من الخال
موشحة من طرزكم ببدايع	محجبة ، عن كل ذي فطنة خال
وكسوتها النعماء من كل محسن	يصد لمرآها الشجاع ، كما الخال (1)

فقال في البيت الأول يعني الشامة، ويعني البرق في البيت الثاني، والخالى البال في البيت الثالث ، والجبان في البيت الرابع. (2)

رابعا- دلالة تكرار الجملة في سورة الرحمان :

ويلاحظ في ذلك تكرار جملتين الأولى في وقوله تعالى : " لم يطمئن إنس من قبل ولا جان " ، وتتمثل الثانية في قوله : " فبأي آلاء ربكما تكذبان " وقد تكررت الجملة الأولى مرتين فإذا وقفنا على قوله جل شأنه : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ الآية 56 ، ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ الآية من 72 إلى 74 ، فإننا نجد الجملة تحمل المعنى نفسه في كلا التعبيرين وهو : لم يمسهن قبل أزواجهن أحد ، لكن الإختلاف بين التعبيرين يكمن في المتعلق ، فالجملة وإن تكررت مرتين بالدلالة نفسها، فإننا نجد الإستعمال الأول لها يرتبط بوصف قاصرات الطرف ، وهذا من باب تثبيت الوصف وتأكيده . (3)

وقوله تعالى " فيهن قاصرات الطرف " قال الزجاج وإنما قال " فيهن " ولم يقل : فيهما ، لأنه غني الجنتين وما أعد لصاحبها من النعيم وقيل : فيهن يعود على الفرش ، أي في هذه

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

الفرش " قاصرات الطرف " أي : نساء قاصرات الطرف ، قصرن أعينهن على أزواجهن فلا يرين غيرهم. (1)

وإذا وقفنا عند قوله تعالى : " فبأي آلاء ربكما تكذبان " فإننا نجد تكراراً لم يشهد الخطاب القرآني قط، حيث لم يحدث أن تكررت آية إحدى وثلاثين مرة في سورة واحدة ، وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعمة المختلفة المتعددة ، فكلما ذكر الله عز وجل نعمة من النعم العظيمة التي أنعم بها على خلقه وبخ على التكذيب بها فكانت " فبأي آلاء ربكما تكذبان " في كل ذكر تنسب إلى دلالة ما تعلقت به . (2)

وقد أفرد الله عز وجل سبع آيات نبه فيها كل ما خلق من نعم الدنيا نذكر من ذلك قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الآية من 01 إلى 13.

فبأي نعمة من هذه النعم التي ذكرتها تجحدان ، والفاء في قوله " فبأي " للتقريع على ما تقدم من النعم من خلق الإنسان، وتعلمه البيان والقرآن و... و إكرامه بتسخير موجودات السماء والأرض له .

وهكذا تكررت " فبأي آلاء ربكما تكذبان " عقب كل نعمة من نعم الدنيا فتعددت دلالتها بتعدد تلك النعم ابتداءً من أول آية إلى الآية الثالثة وعشرون . (3)

وكما أفرد الله سبحانه سبع آيات تحدث فيها عن نعم الدنيا جعل سبعا منها للتهريب نحو قوله تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الآية 35-36.

أي فبأي نعمة من هذه النعم تكذبان ، والسؤال المطروح : أي نعمة في تهديد الله ووعيده وهو يصور المصير المردي الذي ينتظر المجرمين؟ الجواب : هو أن الله أنعم على

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

عباده نعمتين ، نعمة الدنيا ونعمة الدين وأعظمها نعمة الأخرى ، والتهريب زجر على المعاصي وبعث على الطاعات ، وأي نعمته أكبر إذا من التخويف من الضرر المؤدي إلى أشرف النعم ، ولما ذكر تعالى بعد كل نعمة أنعم بها على عباده في الدنيا والآخرة وما أعده للمتقين في الآخرة " فبأي آلاء ربكما تكذبان" جاز أن يقول عند ذكر ما يخوف به الثقلين مما يصرفهم عن معصيته إلى طاعته التي تكسبهم نعيم جنته قوله : " فبأي آلاء ربكما تكذبان" .

وفضل الله - سبحانه وتعالى- بين الآيات السبع التي جعلها لنعم الدنيا ، والسبع الأخرى التي أفردتها للآخرة لواحدة بعد قوله : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الآية 26-27 .

فإننا نجد قوله : " كل من عليها فان" هي نعمة التسوية بين الصغير والكبير ، والأمير والمأمور ، والمالك والمملوك ، والظالم و المظلوم ، في الفناء المؤدي إلى دار البقاء ومجازاة المحسن ، ومعاقبة المسيء . (1)

وبعد ذكره تعالى نعم الدنيا والدين التي اتبعها بقوله : " فبأي آلاء ربكما تكذبان" خمسة عشرة مرة تقريراً للنعم وتوبيخاً للمنكرين بها وتعظيماً لشأن المنعم خص ثمان منها لوصف الجنتين الأوليين اللتين أفردهما لعباده المتقين : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 50 إلى 53 .

أي فبأي نعمة من هذه النعم التي أنعمت عليكم تكذبان ثم وصف الجنتين دون الأوليين بثمان نذكر منها قوله تعالى : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآية من 66 إلى 69 .

أي : فبأي نعمة من هذه النعم تكذبان !؟

فهذا وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة . (2)

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303 .

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303 .

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

نفهم من ذلك أن التكرار يدل على كما النعم وتمامها ، فينها سئل الرازي عن الحكمة في تكرير الآية : " فبأي آلاء ربكما تكذبان" إحدى وثلاثين مرة قال الجواب عنه من وجوه :

- **الوجه الأول** : فائدة التكرير : التقيرير ، وأما هذا العدد الخاص بالأعداد توقيفية لا يطلع على تقرير المفردات أذهان الناس والأولى أن لا يبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة في كلام الله تمسكا.

- **الوجه الثاني** : أن الثلاثين مرة تكرير بعد البيان في المرة الأولى لأن الخطاب مع الجن والإنس والنعم منحصرة في دفع المكروه وتحصيل المقصود لكن أعظم المكروهات عذاب جهنم ولها سبعة أبواب ، وأتم المقاصد نعيم إلى جنسي الجن والإنس تبلغ ثلاثين مرة وهي مرات التكرير للتقدير والمرة الأولى لبيان فائدة الكلام.(1)

قوله تعالى : " فبأي آلاء ربكما تكذبان" أي : قدرة ربكما تكذبان فإنه له في كل خلق بعد خلق قدرة بعد قدرة فالتكرير في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقيرير واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق ، قال العتبي : أن الله تعالى عدد في هذه السورة نعائمه وذكر خلقه آلاءه على النعم ويقررهم بها كما تقول لمن تتابع فيها إحسانك وهو يكفره و ينكره ، ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ؟ ألم تكن خاملا فعززتك ، ألم تكن رجلا فحملتك أفتنكر هذا؟ والتكرير حسن في مثل هذا . (2)

" فبأي آلاء ربكما تكذبان" ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقيرير والتوبيخ.

" فبأي آلاء ربكما تكذبان" كرر الله سبحانه وتعالى هذه الآية في السورة تقيريرا للنعمة وتأكيد في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع بعدد على خلق آلاءه وبفصل كل نعمتين بما ينبههم عليها.

" فبأي آلاء ربكما تكذبان" فإذا قيل كيف خاطب اثنين ، إنما ذكر الإنسان وحده فعنه جوابان ذكرهما القراء:

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

1- أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين .

2- أن الذكر أريد به الإنسان ، والجان فجري الخطاب لهما من أول السورة إلى آخرها

لما ذكر الله تعالى في السورة ما يدل على وحدانية من خلق الإنسان والجان فجري

تعلم البيان خاطب الجن والإنس فقال : " فبأي آلاء ربكما تكذبان".⁽¹⁾

وبهذا يتكرر قوله " فبأي آلاء ربكما تكذبان" إحدى وثلاثين مرة وزعت فيها على

خمسة مواقف كانت أولها تقريراً لنعم الدنيا، وثانيها لنعم الدين التي سبقت نعمة التسوية بين

الخلق - فنعم الجنتين الأولين ثم الآخرين ، وكانت الجملة المكررة تختلف في كل مرة

باختلاف المكرر .⁽²⁾

وقد ورد هذا التكرار في كلام العرب وأشعارهم ، من ذلك قول المهلهل يرثى أخا

كليب:

على أن ليس عدلا من كليب إذا ما ضيم جيران المجير

على أن ليس عدلا من كليب إذا رحف العضاه من الدبور

على أن ليس عدلا من كليب إذا ما أعلنت نجوى الأمور

على أن ليس عدلا من كليب إذا خيف المخوف من الثغور⁽³⁾

الملاحظ أن الشاعر اتخذ من تكرار صدر البيت في القصيدة وسيلة لاستنفاد طاقته

الانفعالية إزاء الحادث المفجع الذي فقد فيه أخاه كليباً، وكان المكرر في كل بيت يحمل

دلالة اللاحق.

ونذكر في هذا المقام ما قلته ميسون بنت بحدل حين أنزلت في قياس قلبها كل مظاهر

الحضارة حين تزوجها معاوية ونقلها من البادية إلى الحضر ، فكررت الشاعرة " أحب إلي"

سبع مرات تفضل فيها ماضي البادية مشتاقاً⁽⁴⁾ إليها قائلة :

ولبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(4) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

و أكل كسرة في كسر بيتي أحب إلي من أكل الرغيف

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشغوف (1)

إننا نجد حنين الشاعرة في هذه الأبيات يرسل لونا من الوجد كان المتكرر فيه القاعدة التي انطلق منها الخيال يسجل الصور المختلفة . (2)

وقد سميت سورة الرحمان بعروس القرآن في قول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: " لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمان" (3)، وهذا لا يعدو أن يكون ثناء على السورة وليس من تسمية شيء ، والظاهر أن معنى " لكل شيء عروس" أي لكل جنس أو نوع واحد من جنسه يزينه ، تقول العرب : " عرائس الإبل" لكرائمها ، فإن العروس تكون مكرمة مرعية ، ووصف سورة الرحمان بالعروس تشبيه ما تحتوي عليه من تكرار " فبأي آلاء ربكما تكذبان" بما يكثر على العروس من الحلي في كل ما تلبسه. (4)

وخلاصة القول أن التكرار ظاهرة من ظواهر التي برزت في القرآن الكريم لفائدة ، فإن للتكرار قيمة جمالية ومعنوية ، فهو يشكل القانون الأساس لظواهر الإيقاع في الكلام ، وهو مظهر مقالي يعتمد على قوانين ثانوية ، وهو علاوة على قيمته النظمية ذو دلالة تعبيرية ، لأن القيم الصوتية لجرس الحروف أو الكلمات أو الجمل للتكرار لا تفارق القيمة الفكرية أو الشعورية المعبر عنها غالبا، وقد مثلت " سورة الرحمان" التكرار بأنواعه المختلفة (تكرار الحرف ، تكرار الكلمة ، تكرار الجملة) لتحقيق بعدا إيقاعي وجمالي ودلالي ، ولعل ما اتسمت به هذه السورة من تكرار قوله تعالى " فبأي آلاء ربكما تكذبان" جعلها تحظى بتسمية عروس القرآن تشبيها لها بما يكثر على العروس من أدوات الزينة والجمال.

(1) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(2) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(3) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

(4) - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 302-303.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

دراسة إحصائية لسورة الرحمن :

1- تكرار الحرف :

مثلما يتمظهر حضوره في الآيات البيئات من سورة الرحمن ، والتي يلخص فحواها

الجدول التمثيلي الآتي :

رقم الآية	تكرار الحرف	نوع التكرار	دلالة التكرار
الآية : 14 و 22 و 75	(صلصال ، لؤلؤ ، رفرف)	تكرار الحرف في الكلمة	تكرار الحدث
الآية : من 19 إلى 23 من 31 إلى 33	يلتقيان - يبيغان - تكذبان - المرجان - الثقلان - سلطان	تكرار الحرف في الجمل (تكرار الحروف المائعة)	قدرة الله الباهرة خشوع النفس ولينها
الآية : من 01 إلى 06	الرحمان - القرآن - الإنسان - يحسبان - يسجدان	تكرار الحرف في الجمل ، تكرار ألف المد	عطاء الرحمان وعظيم ما صور
الآية : من 41 إلى 45	المجرمون - يطوفون	تكرار واو المد	تصوير الحال المفزعة للمجرمين

في هذا الجدول دراسة لتكرار الحرف في سورة الرحمن، ذلك من خلال تحدي نوع من تكرار الحرف، وتعداد ذكره، وأخيرا دلالة تكراره ، فدلالته تتغير بحسب تغير موضع الحرف، وقد كان هذا الجدول عبارة عن ملخص لما سبق ذكره عن الحرف.

2- تكرار الكلمة :

ويمكن إجمالاً لما سبق شرحه وتحديدها في مضمون الجدول الآتي :

رقم الآية	تكرار الكلمة	عدد التكرار	نوع التكرار	دلالة التكرار
الآية : 60	الإحسان	مرتين	تكرار الكلمة في الآية الواحدة	الجنة مكافأة لمن أمن واتقى ربه
الآية : من 09 إلى 11	الميزان	ثلاث مرات	تكرار الكلمة الواحدة في آيات متعددة	التنويه بذكر الصنيع

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

وقد وضعنا في هذا الجدول تكرار الكلمة والآيات المتواجدة فيها، بالإضافة إلى عدد التكرار في كل نوع ، دون أن ننسى دلالة هذا التكرار .

3- تكرار الجملة :

وهو العنصر الذي سبق شرحه فيما سبق ، وإفادة للقارئ يمكن إظهار تفصيلاته في

الجدول الآتي :

رقم الآية	تكرار الجملة	عدد التكرار	دلالة التكرار
الآية : 56 و الآية : 74	لم يطمئن قبلهن إنس ولا جان	مرتين	تثبيت الوصف وتأكيده
الآية : من 01 إلى 23	فبأي آلاء ربكما تكذبان	05 مرات	للتقدير بالنعمة المختلفة والمتعددة
الآية : من 24 إلى 34	فبأي آلاء ربكما تكذبان	05 مرات	توبيخا للمنكرين بالنعمة
الآية : من 35 إلى 45	فبأي آلاء ربكما تكذبان	05 مرات	تعظيما لشأن المنعم
الآية : من 46 إلى 69	فبأي آلاء ربكما تكذبان	12 مرة	كمال النعمة وتمامها
الآية من 70 إلى 77	فبأي آلاء ربكما تكذبان	04 مرات	تقرير النعمة والتأكيد في التذكير بها

بيننا في هذا الجدول تكرار الجملة أو الآية في " سورة الرحمن " ، حيث وجدنا جملتين الأولى ذكرت مرتين : " لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان " والثانية " فبأي آلاء ربكما تكذبان " ، حيث ذكرت إحدى وثلاثين مرة ، وقد كانت دلالة التكرار فيها متنوعة من موضع لآخر ، بحسب تغير الموضوع ، لأن " سورة الرحمن " تتحدث على عدة مواضيع .

أما عن تكرار الحروف والأصوات فقد أخذ حقه ونصيبه الوافر ففي قوله " علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ... " تكرار حرف النون أربعة وستون مرة ، وهو صوت يوحي إلى الهدوء والطمأنينة ، كما أنه يبعث الراحة في النفس التي تظهر لنا قدرة الله العظيمة والباهرة في التمعن ، كما تكرر كل من حرف اللام ، والميم ، والراء مرات عديدة وهذا في مثال قوله : الحلال ، الإكرام ، ربكما، ...

وهي حروف تتحد مع بعضها لتعبر عن قوة الله وشدته.

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

إن التكرار في القرآن الكريم عموماً وفي عروس القرآن على وجه الخصوص لم يأتي عبثاً ولا خبط عشواء ، ولكن جاء لحكمة أرادها المولى عز وجل من وراءه ، لذلك فإن له أنواع عدة تحمل في طياتها فوائد جمة تختلف حسب سياق الكلام ، ولكي ندرك الأمر جيداً قمنا بهذه العملية الإحصائية التي تميز لنا مواطن التكرار في هذه السورة مع تبيان نوعه وفائدته.

خاتمة

الفصل الثاني دلالات التكرار في سورة الرحمن

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونصلي ونسلم على خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين بعد هذه الصحبة الشاقة والشائقة للغة القرآنية المتمثلة في ظاهرة التكرار في سورة الرحمن.

فقد استطعنا أن ننتهي إلى بعض النتائج ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه وإنما ثمرة قراءة دؤوبة ، وجهد متواصل ، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة.

وتدعونا هذه الخاتمة - بحكم العرف و العادة - إلى التركيز على أهم النتائج التي توصلنا إليها ويمكننا إجمالها فيما يأتي :

- إن التكرار ذو أغراض بلاغية عديدة كالتأكيد والتنبيه و تعظيم الأمر وتهويله وطوال الكلام الذي قد يسبب نسيانه وغيرها من الأغراض الأخرى.

- كما أن سورة الرحمن شملت على جل هذه الأنواع المذكورة لذلك عرفت بعروس القرآن فقد احتوت على زينة وجمال لا مثيل لهما.

- التكرار يضع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح وهذا ما يؤدي بالباحث إلى الكشف عن هذا الترابط من خلال معرفة موضوع الخطاب .

- لقد أسهم التكرار بأنواعه في التماسك الشكلي لسورة الرحمن وهذا ما زادها جمالية في التعبير والإيحاء.

- التكرار الوارد في سورة الرحمن له عدة دلالات كلها تدل على تفرد الإلهية .

- نفهم من ذلك أن التكرار من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية فهو يملك نفهم من ذلك

أن التكرار من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية فهو يملك ناحيتين : لفظية ومعنوية ،

فالأولى تحقق جملا صوتيا يحدث نغما موسيقيا من جهة الأصوات بين الآيات ،

أما الثانية فترتبط بالموضوع.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونصلي ونسلم على خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين بعد هذه الصحبة الشاقة والشائقة للغة القرآنية المتمثلة في ظاهرة التكرار في سورة الرحمان.

فقد استطعنا أن ننتهي إلى بعض النتائج ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه وإنما ثمرة قراءة دؤوبة ، وجهد متواصل ، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة.

وتدعونا هذه الخاتمة - بحكم العرف و العادة - إلى التركيز على أهم النتائج التي توصلنا إليها ويمكننا إجمالها فيما يأتي :

- إن التكرار ذو أغراض بلاغية عديدة كالتأكيد والتنبيه و تعظيم الأمر وتهويله وطوال الكلام الذي قد يسبب نسيانه وغيرها من الأغراض الأخرى.

- كما أن سورة الرحمان شملت على جل هذه الأنواع المذكورة لذلك عرفت بعروس القرآن فقد احتوت على زينة وجمال لا مثيل لهما.

- التكرار يضع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح وهذا ما يؤدي بالباحث إلى الكشف عن هذا الترابط من خلال معرفة موضوع الخطاب .

- لقد أسهم التكرار بأنواعه في التماسك الشكلي لسورة الرحمان وهذا ما زادها جمالية في التعبير والإيحاء.

- التكرار الوارد في سورة الرحمان له عدة دلالات كلها تدل على تفرد الإلهية .

- نفهم من ذلك أن التكرار من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية فهو يملك نفهم من ذلك أن التكرار من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية فهو يملك ناحيتين : لفظية ومعنوية ، فالأولى تحقق جملا صوتيا يحدث نغما موسيقيا من جهة الأصوات بين الآيات ، أما الثانية فترتبط بالموضوع.

- يسهم التكرار في تلقي المضامين القرآنية من خلال تنوع الدلالات التي حملتها تلك الحروف، والألفاظ ، والجمل المكررة في السورة ، والأبعاد الجمالية لها قصد تحديد الغرض حسب السياق .

خاتمة

- ظاهرة التكرار متناولة ومستعملة من قبل العرب القدامى وكذا المحدثين وحتى الغرب.
- إن التكرار في القرآن جاء بأنواع عدة كتكرار اللفظ والمعنى وتكرار الحرف والجمل والآيات والقصص والأنباء وغيرها ...
- وفي الأخير نستطيع القول بأن الألفاظ ألفاظنا والمعاني معانينا ، ولكن ليس لبشر أن يؤلف عبارات بهذا الأسلوب البدع !
- فكلما تكررت الآية إلا ووجدت وقعتها في النفس حلاوة وطلاوة ليس لها مثل فسبحان من خلق الإنسان ومن نعمه أن نجعل له نعمة الكلام.
- فإن وفقنا فيما أردنا فذلك فضل من الله تعالى ، وإن أخطأ بنا الفهم فحسبنا من ذلك كله المحاولة وسلامة القصد.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم :

- 1- مصطفى مسلم : مباحث في إعجاز القرآن ، ط2، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ، 1416 هـ - 1196م.
- 2- محي الدين ديب البغا ومحي عريب : الواضح في علوم القرآن ، ط2، دار الكلم الطيب و دار العلوم الانسانية ، 1418هـ - 1998م.
- 3- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده ، ط2، دار النفائس ، دمشق ، 1406هـ-1986م.
- 4- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج5 ، دط ، دت.
- 5- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل ، عيون السود، دار الكتب ، العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، ط1 ، 1998م.
- 6- الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، دط ، 1430هـ - 2009م.
- 7- الفيروز أبادي الشيرازي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، دط ، 1429هـ-2008م.
- 8- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنساوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، دط ، دت.
- 9- جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، السعودية ، ج3 ، دط ، دت.
- 10- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ج2، ط1، 2000.
- 11- مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، ط2، بيروت ، 1984.
- 12- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ، ط1، عمان، 1975 .
- 13- محمد القاسم السجلماسي : المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف ، الرباط (المغرب) ، دط ، 1980.

- 14- ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة العرب، ج2، دط ، 1939.
- 15- فضل حسين عباس : قصص القرآن الكريم ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ، ط3، 2010.
- 16- الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرني ، ج5، دط ، دت.
- 17- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ج3 ، دط ، دت.
- 18- ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط2، 1979.
- 19- الجاحظ : البيان والتبيين ، ج1، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1998 ، بيروت ، لبنان .
- 20- محمد حسين أبو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية ، دار الفكر العربي، دط، دت.
- 21- ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية المصرية ، ج3، دط ، دت.
- 22- ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ، المكتبة العصرية ، دط، 2001 ، بيروت.
- 23- ابن فارس : الصحابي في فقه اللغة، تحقيق د: دسر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993.
- 24- الثعالبي : فقه اللغة وأسرار العربية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 2000.
- 25- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، مصلحة دار التضامن ، ط2 ، 1965.
- 26- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3، 1997.

- 27- مختار عطية : الإطناب في القرآن الكريم، دراسة بلاغية ، دار الجامعة الجديدة،
دط ، الأزاريطة ، 2008.
- 28- محمد صابر عبيد ، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، إتحاد
الكتب العرب، دمشق ، 2001.
- 29- أحمد بن أبي القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق د. عبد الله بن عبد
المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج20 ، 1427هـ-
2006م.
- 30- محمد علي الطابوني : صفة التفاسير ، دار القرآن الكريم، بيروت ، ط1 ، ج3 ،
1402هـ- 1981 م.
- 31- محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ج1
، دط ، 1984.
- 32- محمد بن رزق بن طهروني : موسوعة فضائل سور و آيات القرآن ، مكتبة العلم
بجدة ، ط2، ج2، 1414 هـ.
- 33- أحمد الواحدي النيسابوري : الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج4 ، 1415 هـ - 1994م.
- 34- الشيرازي الشافعي البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج5 ، دت.
- 35- المارودي : النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، دط ،
دت.
- 36- ??? : معالم التنزيل ، دار طيبة ، ط1، 1409هـ - 1989م.
- 37- محمد علي مخولي : معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1998م.
- 38- عز الدين علي السيد : التكرير بين المثير والتأثير ، ط2، 1398 - 1978 .
- 39- الزمخشري : الكشف ، دار الفكر ، 1397هـ 1977م ، ط1 ، ج6 .
- 40- الاسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل ، دار الآفاق ، بيروت ، دت ، دط .
- 41- ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ، نشر و تحقيق محمود حقي ، دار اليقظة ،
بيروت.

- 42- ابن كثير : تفسير القرآن ، دار الأندلس ، ج6 ، 1408 هـ ، ط8 .
- 43- محمود بن حمزة الكرمانى : أسرار التكرار في القرآن ، تح عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة .
- 44- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1995 .
- 45- مختار عطية : الإطناب في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية ، دار الجامعة الجديدة ، الأزاريطة ، 2008 .
- المذكرات :**
- 46- فاطمة شبيرة ، جمالية التكرار ودلالته في سورة الرحمان ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ، كلية الأدب واللغات ، إشراف الأستاذ بركة ناصر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017 .
- 47- سعدة برارسي ، مليكة زكار : التكرار في القرآن الكريم (نماذج مختارة) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، إشراف الأستاذ محمد ميزابي ، كلية الأدب واللغات ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2016 .
- 48- عبد الرحمان محمد الشهراني : التكرار مظهرة وأسراره ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، إشراف الأستاذ الدكتور علي محمد حسين ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1983 .
- المجلات :**
- 49- وسام طه سهاب : أسرار التكرار في سورة الرحمان ، مجلة الفتح ، العدد التاسع والخمسون ، أيلول ، 2014 .
- 50- هاشم محمد هاشم ومريم جلائي ، دور ظاهرة التكرار في تشكيل صورة الحرب في الشعر الفارسي والعربي في الربع الأخير من القرن العشرين ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها فصيلة محكمة ، العدد العشرون ، 2015 .

الملخص باللغة العربية :

تقوم هذه الدراسة على تحديد جوانب الجمالية من خلال دلالاته. فالتكرار كما يبدو من إصطلاحه الإتيان بشيء مرة بعد آخر ، وهو على أربعة أنواع وله أهميته من ذلك التأكيد ولفت الإنتباه لغرض إظهار المزيد من العناية بالمشار إليه. والأنموذج الذي طبق عليه هذا الموضوع (سورة الرحمان)، حيث تم التكرار فيها بشكل جلي وواضح فالآية : " فبأي آلاء ربكما تكذبان" وردت إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقب آيات عجائب خلق الله، وسبعة منا ذكرت عقب النار ويتعلق هذا بعدد أبواب جهنم السبعة نفهم من ذلك أن التكرار يدل على كمال النعم وتمامها .
الكلمات المفتاحية : التكرار ، الدلالة ، الخطاب القرآني

Summary :

This studying had selects the aesthetic side's of repetition through it's significance the definition of repetition that's some things coming once again and it's importance is the confirmation and to be attention and to be more carefully about referred to...

And the sample that was practice about it (Al-Rahman wall), where the repetition was obviously in piece of "wich graces you are lying "

Came thirty-one eight, of them came of the pieces of wonders of God's, and seven of them came after the pieces of the hell that's attach the number of The Hell doors.

we understand from that repetition denoth on completion of the graces.

Word Key: repetition, semantic, Quran speech.